الشعراء الفرسان العرب
بين السيف واليراع

الشاعر الصقر
عبد المنعم حمندي

كتّاب أدباء وشعراء
مجهريون منسيون

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1859» الأحد 2024/3/24م - 14 رمضان 1445هـ — 200 ل.س

لوحة للفنانة التشكيلية ناديا نعيم

لوحة للفنان التشكيلي ناصر سابق

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

طوفانُ الأقصى .. تعزيزٌ للتّضامنِ وتقويضٌ لزيفِ السّرديّة الصّهيونيّة

تمثّلُ المقاومةُ الفلسطينيّةُ مبدأَ الثّبات على الموقف، والإصرار على التّصدّي لهمجية المحتلّ وإجرامه، وهو الموقفُ الثابتُ لأبناء فلسطين المتشبّثين بأرضهم وإيمانهم بالنصر الأكيد على الرغم من الترسانة العسكريّة والأمنية المعقّدة التي اشتغل الكيانُ الصهيونيُّ على إقامتها وتدعيمها قبل أكثرَ من مئة عام، وهي التّرسانة التي هزّنها صلابةُ المقاوم الفلسطينيّ وإرادتُهُ الفولاذيّةُ، وأكّدَتْ هشاشةَ تلك الترسانة في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ فيما عرف بعملية طوفان الأقصى، هذه العملية التي التهبت تعبيراً عن الرّفض للاحتلال والحصار ومحاولات كسر إرادة الأحرار من أبناء الشعب الفلسطيني المقاوم، والتي كشفَتْ زيفَ الديمقراطية الغربيّة وهمجيّة الصّهاينة بعد محاولات محمومة من البعض لإزالة قُبح الوجه الدّموي للمحتلّ، وما لحقه من خطوات تتّجهُ نحوَ تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، لا بل إنّ إجرامَهُ الذي أعقب عملية طوفان الأقصى أدّى إلى اختلال الموازين وقلب المفاهيم عند عدد كبير من المدافعين عن ذلك الكيان البغيض، وأثبتَ السّرديّةَ الفلسطينيّةَ بأحقيّة أهل الأرض بأرضهم وضرورة مساعدتهم وتمكينهم لاستعادة حقوقهم المغتصبة، وهو ما رأيناه جلياً في كثير من المجتمعات الغربية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني، الدّاعية إلى وقف الإجرام بحقّ أبناء الشعب الفلسطيني وتحديداً في غزة، بعد قيام الصهاينة بتدمير بنيانها وتشريد أهلها، في محاولة لتهجيرهم خارج أرضهم، بعد حرب التطهير العرقية التي دخلت شهرَها السادس مخلّفةً عشرات الآلاف من الشّهداء والمصابين الفلسطينيين، وهي الحربُ التي استفزّتْ كثيراً من السياسيين والمثقّفين والكُتّاب الغربيين واليهود، إلى درجة أن «يانيس فاروفاكيس» الخبير الاقتصادي ووزير المالية اليوناني الأسبق، أكّد في فيديو مصوّر أرسلَهُ إلى مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة أن هذا ليس وقتَ دراسة القضيّة الفلسطينيّة، وإنما وقتُ الدّفاع عن وجود الشعب الفلسطيني، مؤكّداً أنّ الغربَ الهيمنَ ثقافيّاً قد ميّزَ بين الضّحايا العصريين والضحايا غير العصريين، ووفقاً لهذا المعيار الظّالم فإنّ المدنيين الأوكرانيين يصبحون أكثرَ أهميّةً من المدنيين الفلسطينيين، ويؤكّد «فاروفاكيس» أنّهم في الغرب وفي العالم أجمع ضحايا «بروباغندا» تضليلية هدفُها تسويغ نظام الفصل العنصريّ والتطهير العرقي وإبادة شعب فلسطين».

إنّ الحربَ الإرهابيّةَ التي يشنّها كيانُ الاحتلال على الشعب الفلسطينيّ خيّبتْ آمالَ النخب اليهوديّة بكل ما يقال عن إمكانية إقامة «السلام» مع المحيط والعالم، وقد أدّت إلى زيادة الخوف والقلق بشأن المستقبل، وهو ما ذهب إليه الكاتب «الإسرائيلي» ديفيد غروسمان الفائز بجائزة «مان بوكر» الدولية عام 2017، عندما شبّه في صحيفة «فايننشال تايمز» الأميركية، مسرحيات نتنياهو الهزليّةَ بتصرّفات «تشاوشيسكو»، ورأى أنّ السّلامَ الذي سعى إليه «نتنياهو» محاولًا القفزَ فوقَ أسّ الصراع الحقيقيّ هو سلام الأثرياء، واستشرفَ «غروسمان» المستقبلَ ليؤكّدَ أنّ «إسرائيل» سوف تغدو أكثرَ يمينيّةً وعنصريّةً، وسوفَ يزدادُ الاستقطابُ والانقسامُ الداخليّ، وتتعزّزُ الأحكامُ المسبقةُ والصّورُ النّمطيّةُ الأكثرُ تطرّفاً والأكثرُ دفعاً في اتجاه الكراهية».

كما إنَّ ما قامت به المقاومةُ الفلسطينيّةُ في السّابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ جعلت الكُتّابَ والسّاسةَ الغربيين واليهودَ المنصفين، يعكفون على دراسة هذه الحالة، المختلفة من الثّبات على الموقف واليقين بالنصر، بكثير من التعقّل والرّويّة، فضلاً عن إعجاب البعض بهذه البطولة المتفرّدة والمتميّزة، كما هو حالُ المؤرّخ اليهوديّ «إيلان بابيه» الذي عبّرَ عن إعجابه بـ«شجاعة المقاتلين الفلسطينيين الذين استولَوا على عشرات القواعد العسكرية الإسرائيلية، وتغلّبهم على أقوى جيش في الشرق الأوسط»، مؤكّداً أنّ «عمليّةَ طوفان الأقصى يجبُ أن تشاهدَ في إطار صورة أكبر؛ صورة شعب مستعمر يناضلُ من أجل البقاء، في وقت انتخبَ مضطهديه حكومةً عازمةً على التعجيل بتدمير الشعب الفلسطينيّ والقضاء عليه»، مؤكّداً الدرسَ من الأحداث الأخيرة التي يعيشُها قطاعُ غزّة، أنّ القوّةَ وحدَها غيرُ قادرة على إيجاد التّوازن بين النظام العادل من ناحية، والمشروع السياسي غير الأخلاقي من ناحية أخرى.

لقد أثبتَت الحربُ الإرهابيّةُ التدميريّةُ التي يشنّها الكيانُ الصهيونيُّ على الشعب الفلسطينيّ في غزّةَ أنّ الواقعَ مختلفٌ كثيراً عن الحال التي سادَتْ لفترة طويلة في الماضي، ولم يعدْ بالإمكان خداعُ قطاعات كبيرة من المجتمعات الغربيّة، والكذبُ عليها من خلال سرديّات مزيّفة وإعلام مُضلّل، وإذا كانَ أحدُ القادة السّكّانِ الأصليّين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ممّن أطلقَ عليهمُ المحتلُّ الأمريكيُّ اسمَ «الهنود الحمر»، قد اعترفَ بأنّ أحدَ أسباب الدّمار الذي لحقَ بهم هو رحيلُ قصصهم برحيل عجائزهم، فإنّ الواجبَ على جميع الكُتّاب والمثقّفين والمبدعين توثيقُ حكايات الشّعب الفلسطينيّ المقاوم وبطولاته وتأكيدها في حقولهمُ الأدبيّة والإبداعيّة كافّةً، مع الإصرار على أحقيّة أصحاب الأرض باستعادة أرضهم وحقوقهم المغتصبة، ومعاقبة قادة الاحتلال على المجازر الرهيبة التي ارتُكبَتْ بحقّ الشّعب الفلسطينيّ وغيره من شعوب المنطقة والعالم.

حديث هادئ في أجواء ملتهبة
النهوض الفلسطيني والسقوط العربي

كتب: د. لبيب قمحاوي

لقد أثبتت الأحداث الأخيرة أن الفلسطينيين إذا ما تُركوا وشأنهم في التخطيط والتنفيذ، فإنهم الأقدر على مقارعة العدو الإسرائيلي ومقاومته مهما بلغت قوته المُستَمَدة عسكرياً وسياسياً من أمريكا، كما أثبتت أنهم قادرون على قيادة المعركة السياسية المرافقة للمعركة العسكرية بذكاء ملحوظ ودون أن يقبلوا وصاية أو إملاءات من أحد، ولكن هذا لا يعني إعطاء العرب العُذر المُحلّ للتخلي عن واجبهم في دعم القضية الفلسطينية وإخوتهم الفلسطينيين أو عذراً للتحالف مع العدو الإسرائيلي أو لإدارة ظهورهم للمذابح التي ترتكب بحق الفلسطينيين الصامدين والصادمين لعدوهم، ويُخطئ كل من يعتقد من العرب أن إسرائيل هي عدو الفلسطينيين فقط، حيث إنها في الحقيقة وبالنتيجة عدو لكل العرب من المحيط إلى الخليج، ولا يَنْسَى أحد القول العربي المأثور «أكلت يوم أُكل الثور الأبيض».

ماذا يريد الفلسطينيون من العرب الآن؟

أولاً: لقد عانى الشعب الفلسطيني والأمة العربية حالة من الضعف والهزال السياسي العربي التي عكست نفسها بشكل أساسي وسلبي على الوضع العربي عموماً وعلى القضية الفلسطينية على وجه الخصوص، إن ما مضى في مسلسل العلاقة بين الفلسطينيين والعرب قد مضى، ولكن من الواضح أن هذه العلاقة قد وصلت عشية يوم ٢٠٢٣/١٠/٧ إلى مفترق أوضح فيه معظم الأطراف موقفهم من هذا الصراع على خلفية الفشل العسكري العربي المتكرر، فبعض العرب ارتبط سواء طوعاً أم قسراً بمعاهدات سلام مع إسرائيل، وبعض الفلسطينيين ارتبط طوعاً بمعاهدة أوسلو القاصرة، والبعض الآخر رفضها ورَفَضَ ما تمخض عنها جُملةً وتفصيلاً، كما أن بعض العرب ارتبط مع إسرائيل طوعاً باتفاقات أبراهام للتطبيع والبعض الآخر في الطريق، والقلة منهم يرفض إسرائيل ككيان وكوجود كما يرفضها الفلسطينيون أنفسهم.

لقد أدى هذا الوضع إلى انحسار الاهتمام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية وإلى انحدارها إلى أدنى سلّم الأولويات العربية والدولية وإلى حد وصولها إلى نقطة الخطر المتمثلة في إمكانية زوال هذه القضية واختفائها من الأجندة السياسية الإقليمية والدولية ما أسهم بالتالي في استفحال عنصرية الكيان الإسرائيلي وغطرسته وبطشه، وفي هذا السياق، يمكننا القول إن ما حدث يوم ٢٠٢٣/١٠/٧ وما تلاه قد أعاد وضع القضية الفلسطينية في صلب الاهتمام الدولي كما أعاد إحياءها كواحدة من أهم القضايا السياسية والإنسانية في العالم.

إن استعراض ردود فعل الأنظمة العربية والاسلامية الباهتة على حرب التدمير والإبادة التي تشنها إسرائيل الآن على الفلسطينيين تؤكد استمرار ضعف موقف تلك الأنظمة وهشاشته وسقوطها في ثنايا ذلك الضعف وعدم قدرتها على الارتفاع إلى مستوى الأحداث واستمرار خضوعها لإرادة أمريكا في ردود فعلها على المجزرة الدائرة بحق الشعب الفلسطيني.

ثانياً: من الخطأ أن تسعى بعض الأنظمة العربية إلى بناء علاقاتها مع إسرائيل والاكتفاء بذلك كونه هو الحل للصراع، فالأساس لا يكمن في بناء العلاقات العربية- الإسرائيلية كوسيلة لإقرار حالة من السلام الزائف، بل في إعادة بناء العلاقات العربية- الفلسطينية بشكل يجعلها تسمو فوق صغائر الأمور والدسائس ومحاولات الاستيلاء على ما يُسمَّى مجازاً «الكرت الفلسطيني» لغايات استعماله لتعزيز نفوذ أو مكاسب هذه الدولة العربية أو تلك، وهذا يستدعي بالضرورة التوقف عن التآمر على الفلسطينيين تحت عناوين مختلفة، وعدم الإساءة إليهم وإهانتهم وتعزيز انقسامهم وفرقتهم وتوجيه التهم إليهم بأنهم باعوا أرضهم ووطنهم للعدو الصهيوني وأنهم تركوا بلادهم طوعاً في الوقت الذي يعلم فيه التاريخ والمؤرخون بأن ذلك غير صحيح.

ثالثاً: التعامل مع القضية الفلسطينية كأحد الثوابت الوطنية لكل دولة عربية وكجزء رئيس من ثوابت الأمن القومي العربي والعقيدة القتالية للمؤسسة العسكرية لكل دولة عربية.

رابعاً: ابتعاد الدول العربية عن سياسة شراء ولاء قيادات فلسطينية أو تنظيمات فلسطينية بعينها كجزء من سياسة تمزيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وترسيخ التشرذم الفلسطيني وكأداة لاختراق الموقف الفلسطيني والسيطرة عليه ولو جزئياً، ويشمل ذلك موقف الدول العربية من السلطة الفلسطينية نفسها والإصرار على التعامل معها من المنظور الإسرائيلي- الأمريكي كقيادة وحيدة للشعب الفلسطيني مع أنها في واقعها امتداد للاحتلال وظلّ له، علماً أن الأساس هو في وجوب اقتصار الموقف العربي على دعم الوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال الاستمرار في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بدلاً من السلطة الفلسطينية والتعامل مع المنظمة حصراً ودعم جهود إعادة تأهيلها كإطار جامع لكل الفلسطينيين وكبديل مرحلي للسلطة الفلسطينية، دون أن يعني ذلك اجتراراً للماضي بكل سلبياته، وإلى حين إجراء انتخابات وطنية فلسطينية حرة، إن المدخل للتغيير قد يكون في إعادة تأهيل منظمة فتح من خلال ثورة من داخل منظمة فتح نفسها وبشكل يُخلِّصها من إرث أوسلو ويخلصها أيضاً من بعض القيادات المرتبطة بالسلطة الفلسطينية وإسرائيل ما قد يشكل نقطة البداية لوحدة وطنية فلسطينية ببرنامج نضالي فاعل وبالتشارك الفعال مع حماس والجهاد الإسلامي وكتائب القسام وباقي التنظيمات الفلسطينية المقاومة.

خامساً: إن أي محاولة عربية للموافقة العلنية أو الضمنية على تهجير الفلسطينيين وبأي شكل وطريقة كانت وذلك تنفيذاً لتعليمات أمريكية – إسرائيلية هي محاولات ستؤدي إلى تفجير الأوضاع داخل مجتمعات الدول المعنية، ولن يكتب لها النجاح كونها تأتي بعكس رغبات الفلسطينيين الرافضين لتهجيرهم من وطنهم مهما كانت الظروف.

إن سلوك الأنظمة العربية الباهت والضعيف قبل ٢٠٢٣/١٠/٧ والبطيء والعقيم بعده أعطى مؤشراً واضحاً إلى حقيقة الوضع، لا أحد يريد أن يوجه أصبع الاتهام لأحد، فالعدو واحد وهو معروف على الأقل لشعوب الأمة العربية، ولكن من الضروري وضع الأمور في نصابها، الضعف والتهالك والانصياع العربي أضعف القضية الفلسطينية وجعلها في مهب الريح، المطلوب الآن من الأنظمة العربية الاستفادة من العاصفة الفلسطينية وإعادة شحن الإرادة العربية لوضع الأمور في موضعها الصحيح.

لا أحد يريد من الأنظمة العربية خوض المعارك والحروب نيابة عن الفلسطينيين، ولكن الفلسطينيين يريدون في المقابل عدم تكبيل إرادتهم وعزيمتهم بقيود عربية قد تكون لمصلحة إسرائيل، إن استمرار تآمر البعض على القضية الفلسطينية وعلى الفلسطينيين لن يفيد العرب بشيء ولن ينقذ العرب من مصير محتوم لو تم السماح لإسرائيل بالاستفراد بمقدرات المنطقة، الدعم الأمريكي لإسرائيل لن يتغير واسترضاء العرب المستمر لأمريكا، وكما ثبت مؤخراً، لن يفيد العرب بشيء، الأمن القومي العربي شاملاً فلسطين هو حقيقة وليس شعاراً ويجب التعامل معه كذلك، وإلى أن يقتنع حكام العرب بذلك، ستبقى مقدراتهم بيد أمريكا وإسرائيل.

الانتماء
والولاء الوطني

كتب: نبيل فوزات نوفل

الانتماء الوطني ليس ادعاء يدعيه المواطن، أو مقولة تقال، أو خطبة تذاع، هو التزام ومسؤولية يتوج هذا الالتزام بتحمل المسؤولية الوطنية، إن الانتماء للوطن ليس بالجنسية أو الإقامة فيه، بل بالدفاع عنه، فأعلى مراتب الانتماء للوطن هو مرتبة الدفاع عن الوطن، كل بحسب ما يستطيع ويملك من قدرات ويرتكز الانتماء للوطن على العناصر الثلاثة الآتية:

الجماعة البشرية المتحدة بالتعاقد، والأرض التي تعيش عليها الجماعة داخل حدودها، والهُوية السياسية والقانونية التي تُعرِّف بها الجماعة عن نفسها تجاه الهويات الأخرى، وذلك بمعزل عن أي اعتبار إقصائي أو إلغائي أو تعصبي، آخذين بالحسبان أن الانتماء الوطني لا يلغي الانتماءات الجزئية من دينية وإثنية وقومية وإنما يدمجها كلها عن طريق المواطنة في صيغة تكاملية جامعة، يحددها مشرع سياسي يجد فيه الجميع مكاناً ودوراً ويشاركون في تحقيقه، هذا المشروع هو الدولة الديموقراطية ونظامها السياسي القائم على مبدأ المواطنة، الذي يعمل على دمج الانتماءات الفرعية سواء كانت إثنية أم قومية أم مذهبية أم عرقية، في بوتقة واحدة هي الانتماء الوطني لوطن واحد موحد أي تسهم في تقوية منعة الوطن، وتقطع الطريق على كل تدخل خارجي، لإثارة الفتن الداخلية، وتعزز مبدأ السيادة الوطنية، ومن ثم تقوي المناعة الوطنية وكما نعلم فإن من أبرز القيم المرتبطة بالمواطنة هي الحرية والمساواة والتضامن والمعاملة الأخلاقية والمشاركة.

وفي الواقع إن الانتماء في معناه أضيق من الولاء لأن الولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء فالفرد لا يحب وطنه ويضحي من أجله، ويعمل للدفاع عنه، إلا إذا كان مرتبطاً بهذا الوطن برباط مقدس، هو الولاء، ولكن الانتماء قد لا يتضمن بالضرورة الولاء، فربما ينتمي الفرد إلى وطن معين، ولكنه لا يشعر بدافع العطاء والتضحية من أجل هذا الوطن، فالمواطنة تستدعي التلاحم الاجتماعي، ووعي الانتماء إلى ثقافة الوطن وتاريخه، والانتماء حالة وطنية لا شعورية، تتم تغذيتها وتنميتها بالتربية، لأن التربية تلعب دوراً أساسياً في تعزيز الوعي من خلال ما تصنعه السياسة المناسبة، والتوجهات في التربية والتعلم نحو الوعي الوطني والقومي، فكلما ازداد الوعي كان الانتماء الوطني أكثر وضوحاً، وتعمق الولاء، وتصبح العلاقة عضوية بين الولاء والانتماء والوعي، كل منها يؤثر في الآخر، ويتأثر به.

إن الولاء يعني المحبة والصداقة والقرابة أي عاطفة تلقائية ذاتية يتبناها الفرد قلبياً، وينتج عنها إخلاص وحب شديدان يوجهها الفرد إلى موضوع معين، ويضحي لمصلحة موضوع ولائه فيتجه إلى الجماعة التي ينتمي إليها، ويؤدي الانفصال بين الانتماء والولاء إلى الانفصال بين الهوية الوطنية والقومية.

ومن أهم الأمراض التي تؤثر في الانتماء والولاء:

الانتهازية وضعف الوعي الفكري، والانضباط التنظيمي وتنازع الولاءات والانتماءات الضيقة كالعنصرية والطائفية والاستقواء بالخارج على الداخل وضعف الإحساس بالمواطنة الحقيقية، وإن في مقدمة ما يعزز الولاء والانتماء الوطني جملة من العوامل يمكن أن نوجزها بالآتي:

-توافر الوعي الصائب والخلق القويم والإرادة القوية، ففي الوعي الصائب يدرك المنتمي حقيقة ما ينتمي إليه، وبالخُلق القويم ينحاز إلى ما ينتمي إليه، وبالإرادة الصلبة ينجز ما عليه تجاه الانتماء.

-تعزيز المواطنة فكراً وممارسة في المجتمع، كي يشعر بها كل المواطنين بلا استثناء كون المواطنة منجزاً إنسانياً، يرتبط تحقيقه بتوافر أمرين: المشاركة في الحكم، من خلال العملية الديمقراطية والمساواة بين المواطنين في ضمان الحقوق وأداء الواجبات وهذا يتطلب سيادة القانون في مؤسسات المجتمع كافة.

إن الأمم والشعوب عندما تتعرض للغزو والتدمير، ومحاولة الهيمنة عليها، تلجأ إلى أبنائها فلا أحد يدافع، ويضحي عن الوطن إلا أبناؤه المخلصون الذين آمنوا بوطنهم وتاريخهم وحضارتهم، الذين امتلكوا الوعي والإرادة وحسّ الإيثار.

الشعراء الفرسان العرب
بين السيف واليراع

كتب: أحمد سعيد هواش

الشعر والحرب، اليراع والسيف، ميزتان مهمّتان لبلوغ المجد أولاهما تخاطب الوجدان وتثير المشاعر، وثانيهما تخاطب النفوس في ميادين الوغى...

والشعر العربي شارك بشكل فاعل بالحرب مشاركة حية فاعلة، إذ كان قبلَ نشوب المعارك سلاح المشاعر المؤثر، وفي أثناء القتال وقود الحماسة التي لا تنطفئ، وبعد انتهاء الحرب سجل الانتصارات والانتكاسات على السواء ولنا بمعلقات وقصائد شعرائنا الجاهلين المثل الواضح على ذلك، والشعراء الفرسان كثر في أدبنا العربي حيث خرَّجت مدرسة الصحراء العربية أبطالاً شعراء يصعب حصرهم، اكتسبوا من بيئتهم هذه الشاعرية الوقّادة والرجولة الحقّة، نظراً لاتساع الصحراء واحتكاك القبائل بعضها مع بعض وما يتبعها من منازعات على الماء والكلأ بالإضافة إلى العنجهية القبلية التي كانت سائدة في ذلك العصر، لذا فقد اقتصرت الدراسة على ذكر عدد محدود من شعراء الأمة العربية الذين رزقوا ميزتي المجد: الشعر والحرب، وذلك منذ العصر الجاهلي حتى تاريخنا المعاصر، فبدأت بشاعر بني عبس، (عنترة بن شداد) الذي يقول في مطلع قصيدته (معلقته) ذات الطابع الحربي والتي يتسم صاحبها بسمات الفارس العربي المقدام النبيل حيث يقول:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

وبعد افتتاح المعلقة بالغزل الرقيق يقول:

فإذا ظلمتُ فإن ظلمي باسلٌ
مر مذاقته كطعم العلقم

وكذا معلقة طرفة بن العبد التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والشاعر هنا يطيل في وصف ناقته ثم يعرج منها إلى وصف نفسه فيقول:

إذا القومُ قالوا من فتى خلت أنني
عُنيتُ فلمْ أكسل ولم أتلبد

وهذه المعلقات قصائد غرر في جبين الشعر العربي نحسّ فيها النبل والمروءة والإخلاص والمحافظة على الجار وحماية الذمار، وكان العرب الجاهليون يطلقون على الفارس العربي الذي يحمي نساء العشيرة من السبي ويرد عنهم الغزو: (حامي الظغينة) وكان يعرف بين أفراد قبيلته بهذا اللقب تكريماً وتشريفاً له، ولعل أجمل وصف له نسمعه من الشاعر الجاهلي (دريد بن الصمة) أحد فرسان الجاهلية وأبطالها حيث يقول:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
حامي الظعينة فارساً لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزةً
ثم أستمرّ كأنّه لم يفعل
متهللاً تبدو أسرة وجهه
مثل الحسام جلته كفّ الصيقل

وفي معركة (ذي قار) نجد الشعراء من قبيلة (بكر) شعراء ومحاربين يطلقون ألسنتهم مستنهضة الهمم، داعين إلى وحدة الصفوف والانتصار على الأعداء وكان لهم ما أرادوا، وانتصر العرب في (ذي قار) لصمودهم وفدائيتهم التي عبرت عنها الشاعرة العربية (أم صريح الكندية) عندما قالت:

أبوا أن يفروا: والقنا في نحورهم
ولم يبتغوا من خشية الموت سلما
ولو أنهم فروا لكانوا أعزة
ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وفي العصور الإسلامية التالية اعتنى العرب بشعر الحرب وتسجيل الانتصارات فنجد الصلابة النفسية والروح المعنوية العالية عند شعراء الخوارج.

مثل (قطري بن الفجاءة المازني) حيث يقول:

أقول لها وقد طارت شعاعاً
من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لن تطاعي
سبيل الموت غاية كلّ حيّ
فداعيه لأهل الموت داع

وفي القرن الرابع الهجري تصمد إمارة (بني حمدان) العربية بوجه أشرس قوتين آنذاك دولتي الفرس والروم بفضل أبطال بني حمدان الأشاوس سيف الدولة والأمير القائد (أبي فراس الحمداني) الفارس الشاعر زين شباب حمدان الذي يصور لنا إقدامه وشجاعته حين أسره الروم فيقول:

وإني لجرارٌ لكل كتيبة
معوّدة ألا يخل بها النصر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى
ولا فرسي مهرٌ ولا ربّه غمر
ولكن إذا حُمّ القضاء على امرئ
فليس له برٌّ يقيه، ولا بحر

وكذلك الشاعر (أبو الطيب المتنبي) الذي كان يقصر شعره على وصف الحرب وميادين القتال وعلى الأخص في فترة وجوده في بلاط سيف الدولة الحمداني حيث خلف لنا (السيفيات) التي تعدّ ملحمة سياسية وحربية لتاريخ تلك الحقبة من الزمن.

وعلى مقربة من مدينة حماة لجهة الغرب تقع بلدة «شيزر» التي ما زالت آثارها شاهدة على بطولة (آل منقذ) حيث برز منها أمير السيف والبيان (أسامة بن منقذ) الذي خلف لنا العديد من آثاره الأدبية التي تحكي بطولة آل منقذ ودورهم في صد غارات أعداء الأمة العربية.

أما تاريخ أدبنا المعاصر فقد شهد ثلة من الشعراء المحاربين الذين حملوا راية المجد، السيف والقلم، أمثال: حافظ إبراهيم ومحمود سامي البارودي في القطر المصري الشقيق، وعبد الرحيم محمود وبرهان الدين العبوشي اللذين استشهدا وهما يقاتلان العدو الصهيوني على بطاح بلدهما فلسطين محققين بذلك بعض ما جاء بأشعارهما الحماسية من طلب الشهادة والموت في سبيل نصرة قضايا أمتهم العادلة.

«مغامرة رأس المملوك جابر»
حكاية ذات مغزى

كتب: أوس أحمد أسعد

انطلاقاً من الدّور التاريخي المميّز للحكواتي وتأثيره الكبير على الجمهور، فقد تمّ توظّفيه ببراعة وحسّ نقديّ عالي، من قبل المسرحي الكبير «سعد الله ونوس» حيث جعله بطلاً في إحدى مسرحياّته الأولى التي كُتبتْ ومثّلتْ في سبعينات القرن العشرين، وهي «مغامرة رأس المملوك جابر» ذات المضامين السياسيّة والاجتماعيّة الناقدة الواضحة، وهل ثمّة وجود لخطاب ثقافي، سواء أكان فكراً أو فنّاً، بعيداً عن المضامين السياسيّة والاجتماعيّة التي تخدم هذه الشريحة الطبقيّة أو تلك؟ ملخّص المسرحيّة يمكن إيجازه على الشكل التالي: كان العمّ مؤنس «الحكواتي» في المسرحيّة يسرد كلّ يوم حكاية تاريخيّة فيها من العبر والإسقاطات السياسية والأمثولات الرمزيّة الشيء الكثير، فهي تكاد تلخّص مقولة تاريخيّة غدت معروفة للجميع، وهي: أنّ التاريخ يعيد نفسه، مرّة على شكل تراجيديا ومرة على شكل كوميديا، إذ كلّما ضاقت الظروف على الناس نتيجة الجوع والحروب واستبداد الحكّام، والمؤامرات السياسية التي تُحاك للأوطان سواء نتيجة لصراع محلّي على السلطة، أو نتيجة لتخطيط خارجي، فإنّ القلق الشعبي يتعمّق ويزداد خوفاً على لقمة الخبز، حقّاً، ما أشبه اليوم بالأمس! فقد وصل الصراع إلى أشدّه بين قطبي السلطة «الخليفة ووزيره القوي» وكلاهما كان يرتّب نهاية مدمّرة تليقُ بخصمه وتوقعه بالضربة القاضية، حسب موازين القوى الداخليّة والتحالفات الخارجيّة، حيث حشد الخليفة قوّاته الخاصّة، وأغلق مداخل العاصمة ومخارجها وراسل الولايات مستميلاً وُلاتها بطريقة أو بأخرى، معتمداً على نتائج سياسة الفتن التي اتّبعها معهم «فرّق تسد» المبنيّة على استثمار التناقضات والخلافات والطموح الشّخصي لكلٍّ منهم، لذلك وجد وزيره القويّ صعوبةً كبيرة في تسريب رسالة إلى «حليفه الفارسيّ» في الخارج ليطمئنه بأنّ مفاتيح العاصمة بغداد بيده، لكنّه مع ذلك وجد ضالّته المنشودة في شخصيّة المملوك «جابر» الشاب الطموح بمنصب ما، وبالزواج من «زمرّد» خادمة القصر، الذي اقترح على الوزير المتآمر أن يحلقَ شعر رأسه، ويدوّن رسالته على جلدة الرأس، بحيث لا أحد يكتشف موقع الرسالة وقد طال الشعر وغطّاها بفعل الزمن، ولكن الوزير اللئيم بأخلاقه «الشايلوكيّة» كان يبيّتُ شرّاً بالمملوك المسكين الذي أعماه طموحه عن توقّع الغدر، وهكذا، ما إن أنهى الوزير كتابة الرسالة على جلدة رأسه حتى ختمها بجملته الرهيبة التي توصي بقتل المملوك فور قراءتها، وذلك لمنع تفشّي أمر الخديعة التي نسجها الوزير مع الحليف الخارجي، ثمّ ترك مملوكه مسجوناً لديه في غرفة مظلمة حتى ينبت شعره من جديد، لكنّ السحر انقلب على الساحر كما يقال، فقد كانت الرسالة سبباً في مقتل المملوك جابر، تلك هي السياسة على مرّ العصور تُدار وتُحاك حسب المصالح، وما الناس سوى وسائل وأدوات لخدمة دُهاتها، تطبيقاً للشعار الميكافيللي «الغاية تبرّر الوسيلة»، ويبقى الشعب مجرّد طحين في رحاها، أو وقود في مواقدها في أحسن الأحوال، فها هو الخليفة تعويضاً لمصاريفه الكبيرة، يفرض ضريبته المقدّسة . حسب مشورة قائد حرسه القوي . على الشعب الجائع، من مؤونته الشحيحة، طعاماً للجند القادمين بحجّة أنّ خزينة الدولة لا تفي بالحاجة، وها هو الوزير الخصم يطعن برسوله إلى الخارج ويوصي بقتله، بعد إيصال رسالته، هكذا تسدّ المنافذ أمام الرموز الشعبية الطموحة فيما لو حلمت بتحسين أوضاعها، وتُقمَع تململات الكتلة الشعبيّة الكبيرة الصامتة التي لا تعي كيفيّة التعبير عن حقوقها إلّا بالهمس والتقوقع ضمن سجونها النفسية الداخلية، خوفاً من زجّها في السجون الخارجيّة، ولسان حالها يقول: العين لا تقاوم المخرز.

لقد استثمر مبدعُنا «سعد الله ونوس» كلّ ذلك في نصّه المسرحيّ الذّكي، من خلال طريقة سرد الحكواتي لمضمون الرسالة المبطّن أمام جمهور المقهى المتلّهف للاستماع، والذي كان يلحّ على الحكواتي بأن يسرد على مسامعه سيرة الظاهر «بيبرس» تلك التي تنبئه بالبطولات والانتصارات بعد أن اغتمّ قلبه من كثرة الهزائم، لكن الحكواتي لا يتزحزح عن برنامجه الذي رسمه بدقّة، بأن يسرد الحكايات حسب تسلسلها التاريخي، ونختتم مقالتنا بما قاله كاتبها نفسه عنها: (هذه المسرحيّة ليست إلاّ مشروع عمل لن يتمّ إلاّ بعد أن تتوفّر له مجموعة متجانسة ولها رؤيتها، تقوم ببنائه وبلورة إمكانياته من خلال بحث دؤوب، لا تتوقّف حدوده عند الهواجس الجماليّة، بل تتعدّاها إلى المشكلات السياسيّة والاجتماعيّة للواقع... باختصار، إنّي أقترح شكل «سهرة منوّعات» لعرض مسرحي ولا شك بأنّ جو المقهى يتيح لنا فرصة ممتازة لذلك، وهذا الشكل لا يلتصق بهذه المسرحية فقط وإنّما يمكن التوسّع فيه، واستنفاذ إمكانيّاته في أعمال كثيرة، لأنّ المهمّ في النهاية هو أن نتجاوز شكلاً صاراماً لمسرح، حتى الآن لايزال المتفرّج عندنا يجد نفسه غريباً إزاءه، وهو يبذل مجهوداً ثقافيّاً بالطبع كي يتلاءم مع هذا الشكل أو يألفه، إنّ كلّ أحاديث الزبائن، وتدخّلهم في مجريات الأحداث، وتعليقاتهم ليست إلّا اقتراحات، وما سمّيته وسيلة اصطناعيّة لتشجيع المتفرّج على الكلام والارتجال والحوار، لهذا فمن الممكن في ضوء أيّ إخراج جديد أن يعاد النظر في هذه الأحاديث، أو أن تبدّل صيغتها وتحوّل إلى العامية، ويمكن تقديم المسرحية في أيّ مكان وفي أيّ مساحة، أنا الآن أضعها في مقهى، ولكن ذلك لا يمنع من تقديمها في أيّ مكان... نحن في مقهى والمقهى ليس مكاناً للحدث المسرحي بل هو المسرح نفسه خشبة وصالة والجو الذي يسوده له دور صميمي في المسرحيّة فمن خلاله سنعمد إلى كسر الطوق اليابس للعرض المسرحي، وسنتخلّص من طقوس العمل الدائري التّام، لنبعث بعد ذلك نوعاً من الألفة بين المتفرّجين، يتيح لنا تقديم صورة عفويّة تتخلّلها حكاية ذات مغزى).

الشاعر (الصقر) عبد المنعم حمندي
في ديوانه الصقر وأصفاد الريح

كتب: عبد العظيم محمد

الحديث عن الشاعر الكبير عبد المنعم حمندي.. شاعر الهم والوجع والتأمل والتمني يأخذنا إلى عوالم متعددة تتنوع بين الجمال وعمق اللغة وصفاء المفردة المفعمة بالحزن والألم والتحسس الواعي لعمق الجرح الوطني والعربي على حد سواء.. إضافة إلى الصور الناطقة عالية المستوى التي تجعلنا نرحل بوعي إلى مكنونات شاعر أهلكه التفكير المعذب لوطن ما زال يبحث عن الفرح حتى في رحم التربة.. وديوانه الأخير الذي حمل عنوان (الصقر وأصفاد الريح) الذي صدر مؤخراً عن الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين هو المنجز الأكثر صدقاً في التحسس إلى وجع وطنه وتأريخه وإرثه الحضاري الذي حاول الأنجاس الغزاة تدمير الحقائق وطمسها وبعثرة أوراقه ليعلنوا عن ولادة جسد بلا روح لا ينتمي إلى تأريخ العراق وشعبه ففي قصيدته (من أين أبتدئ الحكاية؟) يقول:

نسيت جرحي والتجأت
إلى عباب البحر أرسم
صورة الوطن المهشم كالحطب
حطب أنا
والخوف معجون
يمور مع الحنين
قد أحتسي، دمي النبيذ
على رصيف مدينة ثكلى تنام

ويرحل بنا حمندي ليذكرنا بزمن جائر فيقول في قصيدته (شهقة فجر):

زمن جائر
وبلادي على قلق
بين أمن وخوف
مثلما البحر في لجة العصف
أحلامه السود تحت الصخور
وكل الشواطئ تنأى
فتأخذني الهاوية
هل سأبقى أدور
مع الموجة العالية؟

وفي قصيدة (حالمون.. ونبقى) تتجلى الصورة الشعرية بلغة عميقة المعاني وببهاء مشع وشعوره العربي يمور في إحساس مرهف حيث يقول:

حلم في نخلة القدر المحبب
أهيفا
وبنيله وفراته
يسقي العطاش الحالمين
بكوكب يمتد من فقراء طنجة
للبنفسج في الخليج
ولا يضن بنوره في أمة سكرى تنام

ويعرج شاعرنا ليذكرنا بما جرى من خلال قصيدته المعبرة بصدق الانتماء (أسراء):

إني مع المظلوم، أكره قاتلي
وإن مثلي لا يحبّ الحرب
إلا في الدفاع عن الوطن
ولربما قد كان قلبي ناحبا
ومكفكف دمعي بكاء الخاسرين

وهنا يخاطب الزمن في قصيدته (صوت في الريح):

زمن أعمى
جعل الظلم مرعى
وشريعة غاب
أبواب موصده
من يفتح في هذا الليل الأبواب؟
ما أقسى الناس على الناس!
ما أقسى الليل!
هل أنسى ما كنت أعاني؟
هل أنسى صوت الله
أو صوت المظلومين بوجه القهر الإنساني؟
من يسمع صرخة حق في الزمن الفاني؟
أبهم صمم؟

ولم يكتف الشاعر عبد المنعم في نصه الجديد الحديث عن الوجع العراقي والتحدي المحبوس في الصدور وبين سطور أشعاره بل تعدى ذلك لتكون فلسطين هي الأخرى حاضرة في ضميره ووجدانه بتأريخها البطولي وجهاد شعبه وتضحيته وتحدياته في مواجهة الظلم والقهر والتسلط من خلال صمود بطولي لا مثيل له أصبح حديث الجميع القريب والبعيد..

ففي قصيدته (عشق فلسطين) يقول:

أتلعثم في لفظها قبل أن أتهجى الحروف
كيف لا تستحي نخلة في الفرات
وفلسطين مرهونة للغزاة؟
جفلت خيلها
أم من النار ولت إلى غابة في الشتات؟

إن الشاعر المقتدر عبد المنعم حمندي قدم لنا في هذا الديوان صوراً شعرية بالغة القوة وبجمالية مبهرة جسّدها يراعه بحنكة وحرفية شعرية فائقة التمكن جعلنا نرحل معها بتمعن محبب لشاعرية أثبتت وبتحد كبير أنه الصقر الذي أجاد قنص المفردة المعبرة والبليغة وهو يحاور الزمن والمرحلة ليعلن عن التحدي الشعري والجمالي الواعي لكل أنواع الأصفاد والرياح أينما وجدت.

رأس السنة السوريّ

كتب: عباس حيروقة

حقيقة لا يَملّ المرء من الحديث أو الكتابة عن سورية الحضارة.. سورية التاريخ.. سورية الأصالة والثقافة والفكر.. وقد كتبنا غير مرة وقلنا: كم يحق للسوري أن يفاخر بسوريته بانتمائه لتاريخ مديد من العقل والحيوية ولجغرافية ممتدة كامتداد الضوء والنور.. تاريخ وجغرافية من عريق.. عراقة الماء والطين..

جل الآثار المادية المكتشفة تشير إلى أن ثمة أدلة محضة على وجود الإنسان السوري على هذه الجغرافية منذ أكثر من ١٥٠ ألف سنة.

منذ ذلك التاريخ.. منذ البدء والسوري يبدع على تلك البقعة الجغرافية أرقى أشكال الحضارة وأبهاها، لذلك لا نستغرب حين يتم الإعلان عن اكتشاف مواقع أثرية وحضارية من قصور وقلاع وممالك في أي بقعة كانت من على تلك الأرض الطاهرة فتحت أي حجرة ثمة حكاية وخلف أي جدار ثمة أصوات وأصوات.

فسورية شاء لها الله أن تكون معنى ودلالة أرض النور ومعقل السادة كيف لا و(سوريّ) هو اسم سرياني من كلمة (سر) وتعني السيد ومؤنثه (سارة) وسوريا تعني (الأرض السيدة أو أرض الأسياد أو الأشراف) وحل الاسم مكان تسمية (آرام) وذلك بعد انتشار المسيحية ومحاولة المسيحيين تمييز أنفسهم عن الوثنيين فأطلقوا على أنفسهم تسمية السريان (أو السوريين) أي الأشراف.

مناسبة حديثنا هذا هو ما كتب تاريخياً عنا كسوريين.. عن تقويمنا الذي اشتغل عليه بشكل متقن لإخفائه ولطمسه ولإبعاده لا بل على العكس صدروا مقولة إن الأول من نيسان عيد الكذب.. وسموها كذبة أول نيسان.. ما الغاية؟ ما الهدف من وراء هذا وذاك؟ ونحن للأسف أخذنا نسوّق للفكرة ونسخر من ذواتنا من حيث لا ندري؟ إنه الجهل وحسب.

بعض المراجع تقول إن الأكيتو لهذا العام هو ٦٧٧٣ (بالسومرية: أكيتي سنونم) هو عيد رأس السنة لدى الأكاديين، البابليين، الآشوريين والكلدانيين، يبدأ في اليوم الأول من شهر نيسان ويستمر لمدة اثني عشر يوماً، ويعود الاحتفال بهذا العيد إلى السلالة البابلية الأولى، أي إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ويُعدُّ أقدم عيد مسجل في تاريخ الشرق الأدنى.

..فالتاريخ يخبرنا بأن السوري مع قدوم الربيع يحتفل تاريخياً بانتهاء عام واستقبال عام جديد وفق طقس احتفائي.. كانت الاحتفالات تبدأ في الحادي والعشرين من آذار، الأيام الأربعة الأولى منها تخصص لتقديم المسرحيات وراوية الأساطير.. بعدها تبدأ الاحتفالات الدينية لتبلغ ذروتها في عيد رأس السنة السوري، في الأول من نيسان.. ثم تستمر حتى العاشر منه، وخلال كل هذه المدة كان من المحرم على الناس تأنيب الأطفال ومعاقبة العبيد أو القيام بالعمال اليومية، أو انعقاد المحاكم..

والتقويم السوري يتقدم على التقويم العبري بألف عام وعلى التقويم الفرعوني القديم بخمسمئة عام وهو مرتبط بمواسم الخصب والربيع والزرع والحصاد.. أيام الاعتدال الربيعي وقدوم الدورة القمرية الجديدة أو دورة السنة القمرية الجديدة، وهي مرتبطة أيضاً بعشتار ربة الخصب والأم السورية الأولى.. وظل الاحتفال بعيد رأس السنة السورية مستمراً عبر آلاف السنين تحت اسم عيد الرابع إلى أن توقف من سنوات فقط..

ففي الرابع من نيسان حسب التقويم الشرقي السابع عشر من نيسان حسب التقويم الغربي كانت تقام الأفراح وتعقد الدبكات في مختلف المناطق والأرياف السورية..

ومن يقرأ تاريخ هذه البقعة العظيمة يدرك أن ما قدمه ابن سورية اليوم من تضحيات ومقاومة للقبح وللموات هي نتيجة طبيعية لأنه حامل تلك الجينات الوراثية الباذخة..

نعم سورية تستحق كل هذه القرابين لتبقى موطن النور ومعقل السادة..

شكراً (غزّة)...

كتب: سمير عدنان المطرود

في حارات دمشق القديمة قال.. بلّغ سلامي لـ(غزّة) وقل لها:

شكراً غزة لأنك أسقطت الوجوه عن أقنعتها.. وكشفت كم هذا العالم بائس ومتخاذل..

شكراً غزة.. لأنك الوحيدة في التاريخ التي جعلت للصفر قيمة تعادل أكبر الأرقام؛ حين كسرت معادلاتهم الرياضية التي كانت كل أجوبتها المحتملة في فرضيات أذهانهم تنتهي إلى أرقام فلكية مجهولة..

شكراً غزة.. لأنك صُغْت قوانين الإنسانية من جديد، وأثبتَّ للعالم أن التاريخ لا يكذب وأن الجغرافية أثمن من حياة الفرد..

شكراً غزة.. لأنك الطاهرة التي لا تصلّي على أطفالها إلا بكامل خشوعها يا قدّيسة الطهارة في زمن الأنجاس..

شكراً غزة.. لأنك واجهتنا بالحقيقة؛ وتجاوزت الأعراب باتساع رؤاك وأريتنا كم (الدشاديش) مزيّفة وقذرة، وهيَ تخرج من قصور البغاء وعروش الخديعة..

شكراً غزة.. لأنك أظهرت أن العروش العربية كلها بوابة كبيرة عالية يمر من تحتها ملوك وأمراء عَهَرَة..

شكراً غزة.. لأنه من تحت نعال رجالك ومن دماء أطفالك ونسائك؛ ستطلع شمس الأبدية وهي تكنس الظلام والخونة والعبيد..

شكراً غزة.. لأنك علمتنا أن العنفوان لا يُشترى ولا يباع.. وأن الكرامة تحملها خلايا الدم عبر الشرايين.. كي تصل إلى الرؤوس الشامخة..

شكراً غزة.. لأنك أثبت للعالم أن الأبطال لا يكبرون بل يولدون كباراً.. وأن النساء الطاهَرات ما زلن هنّ صمّام أمن الحياة.. حتى وهنّ يحملن أبناءهن الشهداء من صدورهن إلى ساحات الجهاد.. والنضال.. والكفاح.. والتحرير..

شكراً غزة.. لأنك أنت الوحيدة التي كنت قادرة على حمل التاريخ العربي المشرّف على كاهلك؛ لتنظيفه مَن كل ما علق عليه من شوائب الخسّة والنذالة والخنوع والخضوع والخيانة والعهر..

شكراً غزة.. لأنك تدافعين عن كل هذا العالم المسكين؛ الذي تتحكّم به فلوس العمالة، وتقود مركبته عقول (المتخاذلين)..

شكراً غزة.. لأنك الوحيدة التي حملت ناقوس الحق، وأيقظت به هذا العالم (الذليل) المُحتَل، الذي كان (يغطّ) في سبات عميق لا ينتهي..

شكراً غزة.. لأنك حرّرتنا جميعاً من ربقة خوفنا من الوهم.. وحرّرت هذا العالم من سطوة الخوف والعقاب والحصار..

شكراً غزة.. لأنك جعلت رؤوسنا تطاول الغيم؛ بل تعلو فوق هام السحب، وأنت تقتلعين جذور البغيّ من هذا العالم البائس..

شكراً غزة.. وأنت وحدك تقارعين جحافل المستعمرين..

شكراً غزة.. وأنت تحاربين القتلة المتوحّشين كلهم؛ وحوش الغرب التي ترتدي أفضل الثياب، وتضع أطيب العطر، وتحمل بيدها كأساً تسكبُ فيه دماءنا كي تروي عطشها وحقدها علينا وعلى تاريخنا وأخلاقنا وحضارتنا..

شكراً غزة.. لأن مساحتك الصغيرة (٣٦٥ كم٢) أصبحت أكبر من القارات الخمس.. حين وحّدت الجنس البشري كله لمواجهة وحوش العصر الحديث؛ إذ آليت على نفسك أن تحملي الراية وأنت تقولين: (إمّا النصر وإمّا النصر).

قاب قوسين من انتظار

كتب: عمر الحمود

١ـ عتبة صوفية :

«كلّما طهر القلب رقّ
فإذا رقّ راقَ
وإذا راقَ ذاقَ
وإذا ذاقَ فاقَ
وإذا فاقَ اجتهد».
الحلاج

٢ـ عتبة فراتية :

بس ثلاثة بالدنيا ماجاسهن عذروبي
نجم الثريا وسهيل والثالثة محبوبي
أغنية شعبية

٣ـ النص :

في عمق الليل، حيث الهدوء، والسماء مظلة مطرّزة بالنجوم، غاب الرجل عمّا حوله، لم يسمع هاتفاً أو همس نسيم، أو نداء مناد، وتعالى على نقاشات الأصحاب المكررة، وصمت كعادته حين لم يجد فائدة من الحديث ....

استرضى السكون ليفتح له مشكاة يرى من خلالها عالم الخيال، لعلّه يجد أثراً لامرأة هي فصلٌ مزهر من فصوله، ولا بديل لها في نساء العالمين، يدفعه عشقٌ لها.

راقب النجوم، فقد قيل له في صغره إنّ لكلّ إنسان نجمة قرينة له من نجوم السماء، لها مثل عمره، وتظلّ منيرة، ولا ينطفئ نورها إلا بموته.

لفتت انتباهه نجمة بقربها وبريقها، واجتماع النجمات حولها كهالة نورانية، أثارت إعجابه، فاختارها نجمة له!

إنّها نجمةٌ متميّزة عن صويحباتها بصفاتها الوهّاجة.

وانفضّ الأصحاب حوله، ولم ينهض، ظلّ متأمّلاً على مقعده في أرض السهرة، ولم يأبه بتعليقاتهم الرتيبة وثرثرتهم الباهتة.

وآخى خفايا الليل وأصواته الغامضة كعاشق على شفا انتظار.

وازداد تركيزه على النجمة، يرنو إليها بشوقٍ وترقّب.

وقال مناجياً نفسه: إنّي لأجد رائحة المرأة الّتي أحبّ في تلك النجمة.

قالت: ستظلّ تذكر المرأة حتى تكون من الهالكين.

أصرّ على ظنّه: بزوغ تلك النجمة يجعل للمساء نكهة خاصة، ويهب ماء الحياة لآمالي كما كان يحدث بحضور المرأة.

قالت نفسه مرتدية حكمة خبير: أيّها الضليل بالعشق، ضالتك بعيدة عن الواقع، فاتخذ النوم خليلاً لعلك تراها في حلم عابر، فيبرد لظى أنت فيه.

ولم يعرف كيف وصلت مناجاته إلى النجمة، هل هي مصادفة أو تخاطر أو تهيؤات أو تلاقي أرواح متآلفة؟

اقتربت منه النجمة متمرّدة على تعاليم القمر بعدم النزول إلى أرض البشر.

وهمست إلى القمر الحريص عليها: لا خشية عليّ من رجل يغازلني بأبيات نايل وموليا، ويحبّ الموسيقا والغناء والشعر، فلا ناي ولا غناء لدى الأشرار.

وتكثّف نورها أكثر فأكثر، وتكوّن امرأةٌ من أشواق وحنين وكبرياء ينتظرها الرجل، يممت وجهها إليه، فهبّت عليه نسائم عطرها، ودنتْ منه، حتى لامسته حرارة أنفاسها، قالت للرجل معاتبة: أراك تطيل النظر إليّ وكأني غائبة عنك، وأنا التي كنت حاضرة بين وريدك ووتينك كما كنت تزعم.

قال الرجل مذهولاً: من الطبيعي دوران الفرَاش حول الضوء.

قالت بدعابة: ظننت أنّك تريد رسمي في لوحة، أو تسطّرني في حكاية أيّها الفنان الكاتب.

قال: من الظلم أن أساوي بينك وبين النساء الأخريات، والظلم الأشدّ أن أحبس فيض جمالك بين أسوار الكلمات، أو بين ريشة ولون، ولكن إن شئت أهديتك لوحة للذكرى.

قالت: الذكرى لما فات، ومضى، وأنت ما زلت على عتبة الباب بشغبك الجميل.

قال: متى يُفتَح الباب، وأدخل؟

قالت: حين تغسل قلبك من بقايا الأخريات، ويصفو لي.

قال: والطريق إلى هذا؟

قالت: اخلع نعليك أيّها الحالم، فأنت في مدينتي الحوراء، وطهّرْ قلبك بمياه الفرات ليرقّ كما يقول شيخ الطريقة، وطيّبْ جسدك برياحين زيزفونة أوقات الربيع، وتفيّأ ظلال الجسر العتيق، واسمعْ هديل الحمام تحت أعشاشه هناك، واهمسْ لقصب الماء بسرّنا ليترجمه ألحاناً عذبة شجية حين يتحوّل إلى ناي، وعلى فخّار باب بغداد انقشْ اسمي تميمة للعذارى المشغولات برقص وغناء في قصر البنات لعلّ الرشيد يسمع، فينهض، ويحلّ ضيفاً على المدينة، ويتفقّد فيها الأحوال.

ونوّرت وجهه بهجة، فقال: سأفعل، وأغلب الشاطر حسن، وأجتاز البحار السبعة، وأبجّل المدينة، وأنظم من ألقابها الحسنى معلّقة، أنشرها على سور الرقة القديم، وأجعل من بسماتك قناديل لليل يسامر القلوب العاشقة.

انتشى سروراً، وامتلأت المدينة أنساً ودفئاً وتراتيل، وتشكّلت أمام ناظريه جنّة جديدة، اختال فيها كسلطان العاشقين، وعيون كثيرة تتابعه، عيون لحور عين تحلم بلفتة منه، لكنّه منصرف إلى عشق امرأة لا تشبه إلا نفسها، ولا يخيب لديها نُبل المشاعر، وتتنفّس العشق، وتهوى القصيدة، وأخذته معالم الجنّة الخضراء إلى دنيا السعادة، ليقطف منها طاقات ورد لكلّ جميل بهيّ الخصال، واحتفت به طيور وأنهار وقصور، وغمره سلام روحي وطمأنينةً، وتسمّر في مكانه ليخلّد جمال اللحظة ورخاء السكينة القدسية، وحين انتبه إلى وقوفه ومرور الساعات على عجل صحا من نشوته، وجرى إلى نهر الفرات في سباق مع الزمن، ورمى قلبه صوب النهر سعياً لطهر ورواء، لكن الوقت قطعه، اختفت نجمتهُ مع النجوم، وظهرت رسل الفجر، نتف من غيومٍ بيضاء وإشراقات أنوار ولآلئ ندى، وتشتت الرجل تشتتاً ليس له آخر، فقد هدوءه واتزانه، ودارت عليه الدوائر، وضاع قلبه، فلا هو ظلّ في صدره، ولا هو وصل نهر الفرات، ولا احتضنته المرأة، وصار صدره بيتاً مهجوراً يعبث فيه الهباء، وتمنى أن يكون نسمة من أثير تسافر مع المرأة حيث تشاء، لكنّ المقادير تجري بما لا يشتهي، فاتّقد ضياعاً وانتظاراً لامرأة نجمة، تعيد إليه قلبه وسلامه .

كتاب أدباء وشعراء مَهْجريّون مَنْسيّون

كتب: عبد الحكيم مرزوق

يضمّ كتاب «أدباء وشعراء مَهْجريّون مَنْسيّون» الأدباء /جورج أطلس وحسني عبد الملك وداود شكّور/، حيث يتناول قصّةَ حياة كلٍّ منهم وسيرتَه الأدبيّة وما توفّر من شعره، مفهرساً بحسب البحر والقافية، فضلاً عن دراسة مبسّطة عنهم، يقع الكتاب في ٨٨ صفحة من القطع المتوسّط، وقد جمع مادّته الأدبيّة الدكتور حسّان أحمد قمحية، وفيه تحدّث المؤلّف عن حياة كلّ أديب من الأدباء المذكورين وسيرته الذاتية، ثمّ تحدّث عن نتاجه الأدبي والشعري موضحاً بعضَ الظواهر فيه؛ وأوردَ بعد ذلك ما وجده من شعره وقصائده ذاكراً مناسباتها وشارحاً بَعْض مفرداتها.

الشاعر جورج أطلس

في البداية تكلّم عن راشد ندّاف المشهور باسم جورج أطلس بقوله:

– وُلِدَ الأديب والشاعر والخطيب والصحفي المَهْجَري راشد ميخائيل سَمْعان ندَّاف في حمْص سنةَ ١٨٧٢ م، وبقيَ فيها حتَّى السَّابعة من عمره، وفي نهاية السنة السابعة من عمره سافرَ إلى سوق الغَرْب بطَنْطا في مصر، حيث كان والدُه مُقيماً هناك، وفي طنطا أُدخِلَ المدرسةَ الأمريكيَّة وتَلقَّى فيها تَعْليماً تَبْشيرياً أمريكياً، واستمرَّت الحالةُ للأديب جورج أطلس على هذا المنْوال حتَّى إرساله ليدرسَ على يد الأستاذ والشاعر عبد الله فريج في طنطا، حيث تعلَّم منه بعضَ مبادئ النحو العربيَّة والإنكليزية والفرنسية، وفي الخامسة عشرة من عمره هاجر إلى أميركا الشَّمالية، وهناك التقط من آداب أهلها ما تمكَّن من التقاطه بلغة غريبة عنه، وانكبَّ على الدَّرْس معتمداً على نفسه، وصقلَ مواهبَه، وشعرَ بأنَّه يميلُ إلى الخطابة، وبعدَ ذلك واصل جورج أطلس دروسَه في مدرسة عالية، وتيسَّر له دخولُ جامعة أكسفورد، وصار يكتب بالإنكليزيَّة مقالات عن الشرق نَشَرتها كبرى الصُّحُف هناك، وأخذ يتقاضى عليها مكافآت كبيرةً صرفَ منها على دروسه، وفي سنة ١٩٠٦م، تزوَّج جورج أطلس من أنيسة شاهين من قرية أَبلَح في قضاء البقاع في لبنان، حيث تعرَّفَ إليها في لِفَرْبول، ورُزِق منها خمسة أولاد، أربعة صبيان وابنةٌ واحدة، لكنَّ يدَ المنون اختطفت أمَّ أولاده على إثر ولادة توءم بعدَ زواجه بها بسبع سنوات، أي سنة ١٩١٣م، فحزنَ عليها حزناً شديداً، ونظمَ في رثائها بعضَ القصائد، وفي السنة نفسها، سنة ١٩١٣م، سافرَ إلى سوريَّة للتجارة، بعدَ أن تركَ أولادَه الخمسة في عُهْدة شقيقة له في الولايات المتّحدة، وكان قد سمعَ بالأديبة سلوى سلامة، إحدى بنات مدينته حمص، ولها شهرتُها كتابةً وخطابةً ونظماً، فقصدَها للتعرُّف إليها، وفي قلبه ميلٌ لها قبلَ أن يَراها، فأَنِسَ لها وطلبها للزواج، وبعدَه زواجه بها في حمص في ٣٠ كانون الثاني/يناير سنةَ ١٩١٣ م، ذهبا للسِّياحة في لبنان وسُوريَّة ومصر وأوروبا، ثم دخلا البرازيل، وفيها احتَفت الجاليةُ بهما احتفاءً باهراً، وبعد أن عوَّلا على السفر إلى كندا، اشتعلت الحربُ العالميَّة الأولى سنةَ ١٩١٤م، فلم يتسّر لهما ذلك، كما لَمْ يعودا قادرَيْن على الرُّجُوع إلى الوطن، فاضْطُرّا إلى البقاء في سان باولو، وفيها أصدرا مجلّة «الكَرْمَة» التي كانت سلوى سلامة رئيسةَ تحريرها، وقد ثابرَتْ على إصْدارها منفردةً حتّى وفاتها سنةَ ١٩٤٩م؛ كما أصدر منفرداً كلاًّ من جريدة الزهراوي ثمّ جريدة الاتحاد العربي، رحل جورج أطلس عن البرازيل إلى الأرجنتين، وتوفّي بالسكتة القلبية وهو في الفندق بعد أن أعدّ خطاباً لإلقائه في بوينس آيرس في ٢٦ كانون الثاني/يناير سنةَ ١٩٢٦م.

الشاعرُ حُسْني عَبْد الملك

أمّا الشاعرُ والأديب حُسْني عَبْد الملك فوُلد في مدينة حماة السوريّة، وتلقَّى بعضَ التعليم فيها، واكتسب قِسْطاً من الثقافة والمهارة في علوم اللغة وآدابها قبلَ هجرته إلى الأرجنتين سنةَ ١٩١٠م تقريباً حيث أقام في عاصمتها بيُونس آيرس، لقد اعتمد حُسْني عَبْد الملك على نفسه في اكتساب معارفه؛ وعملَ في مغتربه بالصحافة، حيث ترأَّسَ تحريرَ الجريدة السورية – اللبنانية في عهد صاحبها الأوّل موسى عزيزة؛ وفي سنة ١٩١٩م أوكلت إليه الجامعةُ السورية تحريرَ مجلّتها الوطنيّة وإدارتَها في المَهْجر الأرْجنتيني، فكان يدَها ولسانها؛ كما أنشأ مجلّةَ الراية في السنة نفسها، وأصدر سنةَ ١٩٣٣م «جريدةَ الوطن»، إضافة إلى عمله سكرتيراً عاماً للجنة إغاثة فلسطين لجمع التبرّعات، حيث بقيَ كذلك حتّى وفاته في ١٢ حزيران/يُونيو، سنةَ ١٩٥٠م، ومن الجدير بالذكر أنّ حُسْني عَبْد الملك كان عضواً في الرابطة الأدبيّة التي أُنْشئت سنةَ ١٩٤٩م في المَهْجر الأرْجنتيني، وكان من أبرز أَعْضائها جورج صَيْدح وزكي قُنْصل وإلياس قُنْصل وجورج عسّاف ويوسف صارمي.

تُجْمِع شهاداتُ عدد من أصدقاء حسني عبد الملك على أنّه كان ذا شخصيّة قويّة، عزيزَ النفس أبيّاً، مترفّعاً رغمَ فراغ يده، واسعَ المدارك وصافي الفكْر؛ لمعَ كاتباً وشاعراً وخطيباً، مذهبه في الشعر قديم ونثره بليغ، لا يرى غيرَ مَذْهب العرب مَذْهباً ولا فوقَ أدبهم أدباً، يُجابه دونَ عروبته وعربيّته الخطوبَ والمُلِمّات.

الأديب داود شكّور

وأمّا الأديب والخطيب داود شكّور فقد وُلدَ في حمص في ١٩ نيسان/أبريل سنةَ ١٨٩٣م، والدُه الخوري نقولا شكّور ووالدتُه السيّدة كُلْثم شكّور، نشأ داود في ظلّ عائلة مثقّفة وواعية، ونبغَ منذ حَداثة سنّه، وتميَّز بينَ رفاقه بذكائه وتوقُّد ذهنه، وقد تعلّم في المَدارس الأَرْثوذكسيّة في حمص، كانَ يميل منذ صغره إلى الكتابة والنظم، وإلى الحساب والعلوم الرياضية، وقد برعَ في كليهما، كما اشتُهر بحافظة قويّة وذاكرة وَطيدة، هاجر إلى البرازيل سنةَ ١٩٠٨م، وفيها أَخذَ يدرس مسكَ الدفاتر ليلاً في المَعْهد التّجاري، فنالَ شهادتَه في أقلّ من عام، كما اشتركَ في تحرير جريدة المَناظر لنعّوم لبكي؛ ثمّ غادرها بعدَ ذلك سنةَ ١٩٠٩م إلى مصر حيث مكثَ فيها ثلاثةَ أعوام يعمل في التجارة، ولكنّه عاد إلى البرازيل سنةَ ١٩١٢م، ولم يكتف بما تعلّمه فيها سابقاً، فدرس بعدئذ في ثلاث سنينَ متوالية العلومَ التجارية والاقتصادية ليلاً في المدرسة التجارية حتّى نال شهادتَها سنةَ ١٩١٧م، وأتقن اللغةَ البرتغاليّة، وقد افتتح محلاًّ تجارياً سنةَ ١٩٢١م بعد أن عملَ في محال تجاريّة كبرى، وظلّ يمارس التجارةَ طوالَ حياته.

أُولِع داود شكّور بالمطالعة والقراءة، فقد كان يقرأ ما طاب له من الكتب التاريخيَّة والأدبية والاجتماعية، بل كثيراً ممّا كانت تقع عليه عيناه، وقد عمرت مكتبتُه بالكتب النادرة والمتنوّعة التي أحسن ترتيبها وتنسيقَها وتهذيبها، ولولا تجارتُه الرائجة التي أشغلته عن التأليف، لأخرجَ إلى النور مؤلّفات قيّمة، ذات بهجة ومنفعة، ومع ذلك، فقد عُنيَ بالتراجم، ومن ترجماته إلى البرتغالية قصيدة «حضن الأمّ» للشاعر القروي.

تُوفّي في سان باولو في ١ أيلول سنةَ ١٩٦٣م، بعيداً عن مدينته حمص.

نهايتان مختلفتان

قصة: باسل المزعل

المجاهد أو المقاتل (م) يكون في خندقه المموه، بيده جهاز اللاسلكي، وعلى كتفه قاذف (آر__بي__جي)، واضح لكم أنه ينتظر الأمر، أمر إطلاقها باتجاه رتل من القوات المعادية التي ستعبرُ هذا الطريق! ولكن يا لحظّه النحس! عطل مفاجئ يصيب جهازَه! كلا.. كلا، لن يشغله هذا العطل عن مهمته المحددة، اليسيرة، الدقيقة، حقاً! ها هو ذا يرى مقدمة الرتل؛ ثم بضغطة واحدة.. بوم! هل من داع لأصف لكم المشاهد القاسية؟.. هل من داع لأصف لكم سعادته البالغة؟ أجل يقرب اللاسلكي من فمه؛ فيتذكر أنه معطوب! فيرميه من يده، ويركض نحو غنيمته! والآن لننتقل بكم إلى المجاهد أو المقاتل (ف) الذي يكون في خندقه المموه، بيده جهاز اللاسلكي، على كتفه قاذف (آر__ بي__ جي)، واضح لكم أنه ينتظر الأمر أمر إطلاقها باتجاه رتل من القوات المعادية التي ستعبر هذا الطريق! ولكن يا لحظّه السيئ! عطل مفاجئ يصيب جهازَه! كلا.. كلا.. لن يشغله هذا العطل عن مهمته المحددة، اليسيرة ، الدقيقة! ها هو ذا يرى مقدمة الرتل؛ ثم بضغطة واحدة بوم! هل من داع لأصف لكم المشاهد القاسية؟.. هل من داع لأصف لكم سعادته البالغة؟ أجل يقرب اللاسلكي من فمه؛ فيتذكّر أنه معطوب! فيرميه من يده، ويركض نحو غنيمته! والآن لنرجع إلى المجاهد أو المقاتل (م) الذي يصور__ بآلة تصوير صغيرة __ كل قطعة من بقايا الرتل المدمر وهو يقول مفتخراً (الله أكبر.. الله أكبر، قد نجح الكمين) ولكن بغتة __ كأنّه تعرّض لصعقة شديدة__ والدليل جحوظ عينيه! أيكون قد وقع هو ذاته في كمينهم؟ أو أن قناصاً ما.. ما هذا الصوت؟ إنه يصر على مناداته باسمه الثلاثي! صوت يكدح للإفلات من أنياب الموت؛ لذا يستدير ببطء باتجاهه؛ فإذ رجل يزحف نحوه على بطنه، والدماء قد صبغت ثيابه وأثرها في الأرض للدلالة على المسافة التي تعداها زحفاً! فتهوي آلة التصوير منه، ويهرول إليه! حتى إذا لم يبق إلا مقدار ذراع بينهما يخاطبه باكياً (ابن عمي.. أرجوك لا تمت..) ويحتضنه ناظراً حواليه، وشلال دموعه ينهال فوق ابن عمه الذي يحتضر، ثم يرفع المجاهد أو المقاتل (م) رأسه إلى السماء قائلاً بأعلى صوته (اللعنة على من جعلنا نقتل بعضنا بعضاً..) ويكرّرها كثيراً! ولنختمها بالمجاهد أو المقاتل (ف) الذي يصور__ بآلة تصوير صغيرة __ كل قطعة من بقايا الرتل المدمّر وهو يقول مفتخراً (الله أكبر.. الله أكبر قد نجح الكمين) ولكن بغتة __ كأنّه تعرّض لصعقة شديدة __ والدليل جحوظ عينيه! أيكون قد وقع هو ذاته في كمينهم؟ أو أنّ قناصاً ما.. ما هذا الصوت؟ إنه يصرّ على مناداته باسمه الثلاثي! صوت يكدح للإفلات من أنياب الموت؛ لذا يستدير ببطء باتجاهه؛ فإذ رجل يزحف نحوه على بطنه والدماء قد صبغت ثيابه، وأثرها في الأرض للدلالة على المسافة التي تعداها زحفاً! فتهوي آلة التصوير منه، ويهرول إليه، حتى إذا لم يبق إلا مقدار ذراع بينهما يخاطبه باكياً (ابن عمي! وأنا قد حسبتك أسيراً لديهم.. أنت مع العدو! لا.. لا أصدق) ويعود إلى آلة التصوير، فيتلقفها، وباليد الثانية يخرج مسدساً، يدنو منه، وبوجه صارم وكذا نبرة صوته يقول له: (ما حكم الخائن.. العميل.. الجاسوس؟.. أجب بسرعة) ويفرغ مخزن طلقاته في رأس ابن عمه الخائن! أسمع بعضكم يسألني هذا السؤال __بما أنني لم أذكر أسميهما كاملاً__ أين هما يقاتلان __(م) و(ف)__؟ الإجابة سهلة.. صراحة هما منطقتان متباعدتان كما في لغة الهندسة أو الجبر! المجاهد أو المقاتل (م) في السودان.. عفواً في سورية.. لا في اليمن.. بل في ليبيا! أنا نفسي وأنتم أيضاً لا تكادون تفرقون بينهم! أما المجاهد أو المقاتل (ف) يقيناً فقد عرفتم من هو، وأين يقاتل؟ ومن يقاتل؟ أجل إنه فلسطيني، تحديداً في غزة الأسطورة والمظلومة، ولكنها منصورة!

آخر دقيقة

قصة: غفران سليمان كوسا

جاء من بعيد يسرع الخطا وهي تراقبه بقلبها، لم تكن لتخطئه من بين جماهير محتشدة، هذا هو أطول من شباب المدينة كلهم، إلا أنّ رأسه الذي كان أسود اللون علاه الثلج.

جبينه تزيَّن بخطوط داكنة، وابتسامته غدت حزينة، رفعت وردتها الحمراء، فزاد من خطواته وعلى بعد خطوتين قال لها: من المؤكد لن يكون دليلي إليك وردة صمّاء، فأنت حقل متفتح في الذاكرة .

كمراهق ركض قلبها واحمرّت وجنتاها ثمّ قالت بدلال: لم أرفعها لتعرفني فأنا في كل يوم منذ غادرتني وأنا أجيء لموعدنا بوردتي الحمراء كما أول مرة تقابلنا، بعد اتفاق جرى بيننا عبر الهاتف قبل عشر سنوات، خرج الطفل الكبير من داخله وبدأ يضحك بخجل:

كم كنتُ عديم القلب حين رفضتُ السفر معك في رحلتك الممتعة، ورحلت عنك في قطار أتعبتني محطاته الكثيرة، ببحر عينيها أدخلته ثم قطرت كلمات من عسل أذاب سنواته: -لن أتركك بعد اليوم، إذا كنت سراباً سألحق بك إلى آخر العالم-، لكنك في الماضي ذبت كحبة ملح في محيط، ماذا عساي أفعل غير الانتظار؟

- ندمت كثيراً، لكنني مدين للموت بعودتك لي -هو القدر أب لنا جميعاً يغضب بعين ويبتسم بالأخرى، يحرمنا، يعاقبنا، ويبكي دموعاً لمواجعنا... تبادلا النظرات وشهقات الاستغراب، وسألها مستفسراً: أيكون القدر بهذا اللّطف ليهدينا لذّة اللقاء بعد فراق بدا أبديّاً! همست في أذنه وهي تصافحه بحرارة: حقيقة القدرُ يتلطّفُ بنا، تعانقت الأكف متحسِّسةً خطوط الشيخوخة، ماحيةً خريطة ماض رحل، ومتجاوزة الحدود المصطنعة لقلبين، سحبت كفها عنوة قبل أن يتمادى بحنينه، -طال بنا العمر ولم تكبري، سحقتني الأقدار، ثم لفظتني وحيدة، فلا تنغر بكذب المساحيق- جميلة أنت من دونها، كتم سعادته حين أسرَّت بوحدتها، وطاب لهما السمر، طال التناجي واستمر لساعة، وربما أكثر، قطع خلوتهما ضجيج الرقص وذكريات الصبا، -هل تسعديني بهذه الرقصة؟ -أخاف أن تخذلني سنوات عمري التي تجاوزت الخمسين، -لن تفعل سأجاريك بسنواتي الستين، تبادلا الضحكات، وضج المكان برشاقة عاشقين حكيمين، -أحسُّ أن في صدري قلب شاب عشريني يحبّك، عاد ليحيا من جديد، -أخاف عليك من شقاوة النبض، (لن يكون شقيّاً وأنت قائدة الأوركسترا.. كان يتمايل.. ويلتف.. فرحاً كطفل ساذج، يسحبها تارة إلى صدره، وتارة يبتعد..

وازن خطواته المترنّحة مرات عدة، وقبل أن يخذله التعب أعطاه قلبه المتمرّد جرعةً زائدة من الجرأة والكثير من الشجاعة: هل تقبلينني حبيباً أرمل وعجوزاً عاد يخطب ودك؟ كأرض عطشى بماء منهمر أعطته الموافقة، أتبعتها بابتسامة غلّفها الخجل.

أعادته نشوة الأمل للرقص، وحيداً هذه المرة، تبعثرت خطواته ما بين قرب وبعد، ضجّ المرقص برغباته المنسية، احمرّ خداه، وتعرّق جبينه، نبضات قلبه باتت تسمعها بوضوح تام، بعد أن ضمّها أخيراً لصدره، شُلّتْ خطواته فجأة، حاولت انتشاله لكنه سقط كعصفور سنونو صغير أتعبه اللحاق بأسراب الهجرة.

تلعثمت كلماته، إلا من كلمة كتمها الانتظار أحبّك إلى ما بعد الموت، ابحثي عن السعادة، ارتمى على صدرها بهدوء، وعمّ المكان صمت رهيب... استقرّ أخيراً على الأرض، وإلى الأبد، وقفت تودّعه كغريبة، متسائلة: هل تظنون أنني خرجت من حلم؟

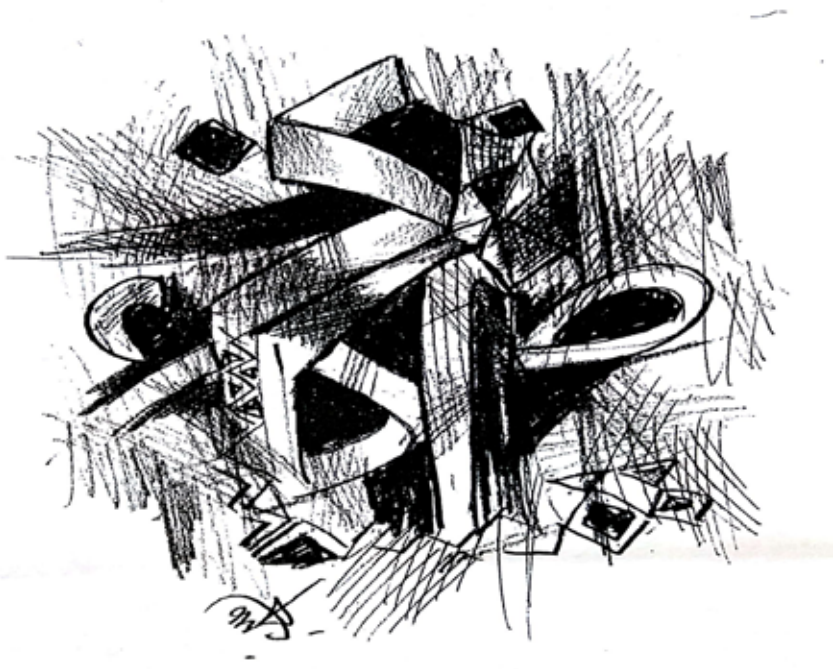

جاري المبتسم

قصة: غسان حورانية

ما إن انتهت عبارات الترحيب الصباحية مع جاري أبي عاطف حتى رحت أتساءل بدهشة بيني وبين نفسي: من أين يأتي أبو عاطف بهذه الابتسامة العريضة وكل ذلك السرور؟ إنه موظف من موظفي القطاع الخاص لا يتجاوز دخله الشهري ثلثي راتبي وأنا وهو متساويان في عدد أفراد الأسرة إلا أني أملك سيارة صغيرة وهو يركب دراجة هوائية قديمة، وكثيراً ما أراه عائداً من منتصف الطريق مبتسماً ساخراً من نفسه لأنه لم ينتبه منذ البداية أن إطارها فارغ من الهواء، فيركنها عند سلم البناء قرب بيته ويتوجه بكل سرور إلى عمله بأي وسيلة متاحة.

فركت جبيني برؤوس أصابعي وأنا أحاول أن أبحث عن تفسير لتلك السعادة التي لا أجد مسوّغاً لها في زماننا هذا، وخاصة أنني مطلع على الكثير من تفاصيل حياته اليومية، وقد صادفته منذ أسبوع واقفاً في طابور طويل ينتظر دوره في تبديل جرة الغاز، وعلى الرغم من البرد الشديد وطول الانتظار كانت ابتسامته لافتة للنظر وهو يروي بكل ثقة وبرود لمن حوله النكت والقصص الطريفة ويحثّهم على الصبر والتحمل، وعند عودتي إلى البيت ظافراً بجرة مملوءة وجدته ينزل على السلم حاملاً الجرة نفسها ليخبرني بعد ضحكة مديدة أنه يريد تبديلها بعدما تبين له أن صمّامها» معطل.

بعد ذلك شاهدته على فرن الخبز يقف في منتصف دور طويل «الله مولاه» فأعلمني أنه مضى ساعتان على وقوفه، وعندما شاهد دهشتي قال والابتسامة لا تفارق وجهه: لا تحمّلها كثيراً، ساعة ونصف بالكثير وأحصل على الربطتين، ولعدم قدرتي على الوقوف دفعت كعادتي ستة آلاف وخمسمئة ليرة سورية ثمن ربطتين من أحد الباعة المتجولين المتعاقدين مع صاحب الفرن، وتركت جاري السعيد منهمكاً في حواراته مع زملائه المعتّرين.

عدت أدراجي إلى البيت وأنا أعاود التساؤل: من أين يأتي جارنا بكل تلك السعادة؟ ثم عقدت العزم أن أكسر حاجز الخجل وأطرح عليه هذا السؤال وجهاً لوجه حال رؤيته، فكشف عن ابتسامته المعهودة وتلا علي عبارة يحفظها لأحد الشعراء بأن السعادة عبارة عن وردة رضا تنبت داخل بيوتنا، لا نقطفها من حدائق الآخرين، وقال أيضاً: هي خيار شخصي، فنحن من نقرر أن نكون سعداء أو لا، إضافة إلى بعض الأقوال التي دفعتني بشكل جدي لتغيير نهج حياتي، فقرّرت على الفور أن أزيد من جرعة التفاؤل في داخلي عسى أن تنتقل عدوى ابتسامة جاري إليّ، فبالغت في تنظيف أسناني، متهيئاً للكشف عنها بضحكة يتسع لها فمي عن آخره، وتوجّهت إلى المرآة متجاهلاً كل العبارات المحبطة التي أتحفتني بها زوجي طالبة مني عدم المبالغة في الابتسامة حتى لا يظن الناس أنني منفصل عن الواقع وأضحك دون مسوغ، وذكرتني بأن الضحك في هذا الوقت له أهله.

لم ألق بالاً لكلامها، وتوجّهت إلى المرآة وشرعت أعاين ابتسامتي عن قرب، فأخرجني مما أنا فيه صوت رنين جوّالي معلناً عن وصول رسالة البنزين المتوعدة بدفع مبلغ مئتين وخمسٍ وسبعين ألف ليرة سورية فأجبرت نفسي على مواصلة الضحك وتوجّهت إلى الكازية وأفرغت معظم ما في جيبي لإملاء ثلثي خزان البنزين، وخلال طريق عودتي أعطيت نفسي المواثيق والوعود على الثبات والصمود واختيار الابتسامة كحالة دائمة لوجهي.

لفت ذلك الانقلاب المفاجئ انتباه جيراني وأقاربي، فصرت أسخر من معاناتي اليومية ومن كل شيء حولي وأحول أي دافع للعبوس والاكتئاب إلى حالة من الضحك، وشيئاً فشيئاً بدأت أعتاد على ذلك الوضع إلى أن صادفت يوماً في بقالية جارنا أبو عماد قبّاني ماردا من أبطال رياضة كمال الأجسام، بدأ يشرح أمام الحاضرين بغرور واضح كمية الطعام والشراب التي يتناولها يومياً لتغذية عضلاته، وراح بعدها من دون مسوّغ يقوم بتحريك عضلات جسمه بطريقة طريفة جعلتني أضحك بصوت مرتفع.

فجأة تحوّلت ضحكتي إلى قهقهة عالية عندما انسكبت على رأسه من الرف العلوي للبرّاد علبة اللبن الرائب الكبيرة واندلق محتواها ليغطي جسده، حدث ذلك أثناء تناوله علبة الحليب المبستر من الرف السفلي.

قهقهت بصوت أكثر علواً من السابق، ثم اسودت الدنيا في عيني، واستيقظت بعد ذلك على ألم شديد في رأسي نتيجة عدة لكمات وجّهت لي، ليتراءى لي بعد مدة من الرؤية الضعيفة وجه زوجتي وهي تعقم جرحاً عميق الأثر على جبيني، وبعدها مسحت بيدها على رأسي قائلة: كان يكفيك أن تبتسم، ألم أقل لك أن الضحك لم يخلق لنا؟

أصدقائي الفقراء..
أنتم مدعوون على شرف الحكومة

قصة: د. حمدي موصللي

تصدير

-على غير عادتي استيقظت فجراً.. كنت ملهوفاً ومتوتراً.. ليلتها زارتني كوابيس الأرض كلها.. حتى غير مرة أعلنت صراخي، وتكلمت، وغنيت وبكيت، ولا أدري إن رقصت أيضاً! زوجتي وابنتي الصغرى نهضتا مرعوبتين مصعوقتين.. زوجتي أسرعت وحملت لي سطل الماء، وهي تردد بسملات وتعويذات.. أعوذ بالله من الشيطان.. بسم الله.. يا حنّان يا منّان احمِ جوزي× خلف التعبان.. احشره مع الصحابة، والصديقين، والأولياء الصالحين، واطرد عنه عصابات النسوان والجان.. يا منّان.. يا حنّان.. جوزي /خلف/ التعبان.. أما ابنتي المسكينة فقد حملت العصا، وراحت تمارس الطرق القوي على طنجرة البافون المخصصة لطبخ المحاشي× والكلال× ظناً منها أن شياطين الأرض قد دخلت بي ولبستني.. تهافت الجيران وسكان الحي والأحياء المجاورة.. حتى أمة لا إله إلا الله بالمدينة كلها جاءت جميعها، وأحاطت بي.. ثم صنعوا موقداً حجرياً، وأوقدوا النار فيه تحت قِدرٍ كبير مملوء بالماء، ثم قاموا بتقطيعي إرباً إرباً ورموا بي داخل القِدر.. صرخ أحدهم: لا تكثروا من البصل المفروم.. كيلو البصل بعشرين ألف ليرة... ونادى آخر: قلّلوا من الثوم وضعوا فصين أو ثلاثة على الأكثر كيلو الثوم بأربعين ألف ليرة، وصرخت إحداهن.. كيلو الرز العادي أرخص من كيلو رز الكبسة.. قللوا من الفلفل والملح والسمن.. أسعارها واو.. – شيدت بيوت الشَعرِ الأميرية المثلثة والمروبعة، وفرشت البسط والسجاجيد، ووزعت (المخاد) والمفارش.. ثم بدأت الوفود الحكومية من وزراء ومحافظين وقادة شرطة تتوافد بسياراتهم الفارهة ويتبعهم فصيل من المديرين والمخاتير، وجمهور أمة لا إله إلا الله.. وبعد أن وصلوا وأخذوا أمكنتهم.. مُدّت المناسف التي اكتظت بقطع لحمي المحمرة كساها اللوز والصنوبر حتى غطت الرز..

مدّ رئيس الحكومة كلتي يديه إلى رأسي تناوشه، بينما المطرقة بيد مساعده الذي هوى بها على الرأس وفتحه نصفين.

– قال رئيس الحكومة: الرأسُ للرأسِ، وأنا الرأس.. أما الوزراء فاكتفوا باللسان وتقاسموه بينهم قطعاً متساوية...

– قال المختار: لحم اللية مدهن ولذيذ.. وقالت إحداهن للأخرى: إليكِ بالعصعص، واكتفت الأخرى وهي تدفع بإصبعها قطعة اللحم إلى فمها متلذذة قائلة: هبر.. يا سلام.. وقال أبو عبدو رئيس مخفر الحي: يا شباب.. شباب المخفر مستنفرون للحماية.. ينتظرون الأفخاذ والمعلاق والكلى والقلب من حصتهم..

– دخل المخرج المنصة وخلفه ممثلتان إحداهن تحمل سطلاً فيه ماء تدلقه على الممثل النائم بعمق بينما الممثلة الأخرى تبدو وهي تحمل طنجرة صغيرة وملعقة تضرب بها قعر الطنجرة بقوة لكي يستيقظ عندها.. ينهض الممثل خائفاً ويهرب خارج المسرح.. يتبعه المخرج وهو يصرخ أوقفوه.. ابن الحرام العرض سيبدأ بعد دقائق.. الجمهور يملأ الصالة.. (يدخل الممثل وخلفه رجلان من الدرك وقد اقتاداه.. يسلمانه للمخرج ليبدأ العرض.. من جديد يهرب الممثل والجميع يتبعه من دون الإمساك به) والجمهور يصفق مع التصفير..

شعراء من طاجيكستان

ترجمة عن اللغة الطاجيكية: نذر الله نزار

نظام قاسم

فلسطين

فلسطين..
دمعة مريرة جمدتْ
بأهداب التاريخ،
تذيبها حرارة الأنفاس
حيناً بعد حين
لتجري دماً
على خدود الزمن!

فلسطين...
أمهاتٌ ثكالى
وأطفالٌ يتامى
وحرمانٌ ومعاناة
وأيدٍ مرفوعةٌ
إلى الربِ تبتهل

فلسطين..
دورٌ مهدَّمةُ السقوفِ
والجدران
وأرضٌ ممزقةُ الأحشاء
وعيونٌ مشدودةٌ إلى السماءِ
تستغيث

فلسطين..
تدافع عن حقها
تقاومُ
تجاهدُ
لتستعيد أرضها السليبة
وكرامة أبنائها

دلال
مدلَّلتي
حطّمتْ مرآةَ قلبي
بتلويحة دلال
وكأنها كانت من مراياها
لتنشرَ صورتَها الجميلة
في كلِّ شظيّة
من شظاياها

هبة الله

عيناي مشدودتان إليك
ويداي ممدوتان إلى السماء
سائلاً من الله حبك وحده،
فَهو هبة من الله ونعمة
وهموم حبّك قد طغَتْ
على هموم الدنيا كلها

وبذور حبك
مزروعة في قلبي
منذ الأزل
ولا تثمر حديقة أحلامي
إلا الحُب
فإنه هبة من الله ونعمة
وهموم حبك قد طغَتْ
على هموم الدنيا كلها

ألا إن حبّك
مدًى
لنبضات قلبي
وصدًى
لهمسات صدري
فإنه هبة من الله ونعمة
وهموم حبك قد طغَتْ
على هموم الدنيا كلها
ليس..

فَليسَ كُلُّ سالك طريقاً دليلَ قوم
ولا كُلُّ آت إليكَ تَوَدُّداً خلاً يُرامَ
ولا كُلُّ مَن وجد ليلى له يكونُ قَيْساً
ولا كُلُّ واقع في الجُبِّ يوسُفَ
عليه السلامُ

الأسود والأبيض

بياضُ الشعرِ
يمكنك إخفاؤه بالخضاب
أما سوادُ القلب
فلو سقيتَهُ أبحُراً من الحليب
ولو غسلتَهُ بألف ألف فجرٍ ناصع
لما استَطَعْتَ تحويلَهُ إلى بياض!

نظام قاسم

من مواليد 1958، من كبار شعراء طاجيكستان، الرئيس الحالي لاتحاد كتاب طاجيكستان، صدرت له دواوين شعرية «سنابل الشعر»، و«دم النجمة»، و«تحية من ورق أخضر»، و«قلب النهر»، و«مفترق الطرق» و«عمري كله أناشيد» «مطر الدموع»، وله قصائد وطنية وأناشيد يغنيها كبار المطربين في طاجيكستان ومسرحيات تاريخية أخرجت إلى خشبة المسارح الوطنية، وقد قام بترجمة مسرحيات عالمية إلى الطاجيكية، وصاغ نظماً بالطاجيكية قصائد نبطية للشاعر السعودي الكبير سمو الأمير خالد الفيصل، وحاز أعلى عنوان – شاعر شعب طاجيكستان (2014) وجائزة أبي عبد الله الرودكي في الأدب (2006).

فرزانة

أنا وأنت

يميناً بزَهْوِ ربيعكَ.. إنني
لكَ روحٌ فما طعنُكَ فيها
الخنجرا؟
ودمعِ النجومِ إنَّ لي منَاز
لَ ورد فبطَلّكَ فيها أمْطرا
فكم من مودّة للغيرِ تُظهرُها
وكَوْني وَدوداً ولوُدّكَ مُظهَرا
وتُصبحُ عند قُبحكَ أنتَ
تُشبهُني
وأمسي أشابهُكَ في جميلي
وأكثرا
ولو أنَّ سوءاً مسّكَ من انسيٍّ
فنادني مَلَكاً في سمائكَ أحضُرا
فانكَ آخرُ نورٍ في أفولي وإنني
لآخرُ نَفَسٍ بذبولكَ أخضَرا

هاتف صامت
يكاد موكبان يتقاطعان الطريقَ
كلَّ يوم..
موكبٌ للعرس آتٍ
مع أبهَّة حبٍ تُهلِّل له زغاريد
النساءِ
وأكاليل الغارْ
وألوانٍ من أبهى حُللْ..

وآخرُ للجنازة ماضٍ
مع مهابة تشييعٍ
ونعشٍ مخمليّ الغطاء
يتبعه بكاءُ نائحاتٍ في مُصابٍ
جَللْ

وها أنا واقفةٌ بمفترق الطرق
حيرى
أسأل المارّة واحداً تلو الآخر:
«ما كل هذا الإقبال والإدبار؟»..
ولا أحد يدري ما يجيب

يا ناس،
إني أظل أهاتف قلوبكم
لأزف إليها بُشرى الحبِّ..
وما من أحدٍ وراءَ الخط المشغول
يردّ

زيارة قصيرة
أوراقُ الورد مهدٌ للندى
في أعماق الليل
ونعشاً له بانبثاق الفجر
ولا يعيش إلا ليلةً وضُحاها
فإن الندى من عالم الملكوت
ينزل إلى أرض المآثم
في زيارةٍ قصيرةٍ ثم يرحل
وكذلك الأعمار
مهما طال أمَدها

فرزانة

من مواليد 1964، من كبار شعراء طاجيكستان، وهي شاعرة رقيقة قديرة نالت قصائدها إعجاب الجمهور بعذوبة ألفاظها ورقة بيانها ودقة معانيها، وصدر لها أكثر من 40 كتاب وديوان شعر، مثل "إشراقة ضاحكة" (1987)، "20 ورقة" (بالروسية، موسكو، 1990)، "رسالة الآباء" (بالفارسية، طهران، 1996)، إلخ. وصدر بعض دواوينها بالروسية الإنجليزية والهندية في الخارج وتُرجمت قصائدها إلى العربية ونُشرت في الصحف والمجلات الصادرة في البلدان العربية.

مغفرات يوسفي

ابتسمْ ضاحكاً

ابتسمْ لي، يا حبيبي، ضاحكاً كَيْما ترى
قرّتِ العينُ التي تهمي دماءً ودموع
أزْهَرَ الحقلُ المُشتّى من جديدٍ بَرَداً
أثلجَ الصدرَ وقلباً خافقاً بين الضلوع
كُنْ قوياً، بلْ شُجاعاً، إنما المرأةُ قد
يضعفُ في ناظرَيْها رَجُلٌ باتَ يرُوع
فابتسمْ لي، يا حبيبي، ضاحكاً فالضحِكات
أنْعشتْ روحاً بها الهمُّ وزادتْها سُطوع
إنما في الضَحِكاتِ ما يُعيدُ» مغفراتْ«
من شُحوبٍ في شتائها إلى زَهْوِ الربيع
عَجَب من الدنيا
يا عَجَباً من هذه الدُنيا بلا خيرٍ جَليسْ
وضاقَ فيها الصدرُ كَرْباً لا يُواسيه أنيسْ
إن الزمانَ فاقدٌ بَشاشَةً في وَجهِه
فإنني أمْسَيْتُ لا ألقَى سِوَى وَجهٍ عَبُوس
في الثَغرِ زالتْ بسمَةٌ، في القلبِ ماتتْ بَهجةٌ
للبالِ ضاعتْ راحةٌ، في داخلي حربٌ ضَروسْ
وخدُّ وَردٍ ذابلٍ ما بلّلَتْهُ قَطرَةٌ
من النَدَى كالدمعِ إذْ في مَحْجَرِ العينِ حَبيسْ
لَيْتَ الزمانَ المُقْبلَ رِفقاً بما قاسَيْتُهُ
يَنْدو بِخَلٍّ قادرٍ يُنْجيني من حالي التَعيس!

مغفرات يوسفي

شاعرة صاعدة رقيقة المشاعر من طاجيكستان، مواليد 1975، صدرت لها دواوين شعرية «راعية مهد الكآبة» (2003)، «زهرة الياسمين» (2005)، «آلام خفية» (2006)، إلخ..

وتجيء من بعد التفاصيل

شعر: محمود حامد

رسمتك في سواد العين،

قلت...نسيم ريحان، سواد العين،

والحزن النّديّ بياضها...،

وتجيءُ، من بعد، التّفاصيل

×××

تمرّ الآه... موجعة...

كأنّ الآه...تسكن في حناجرنا،

وتسكن ... في ملامحنا،

وفي نظرات أعيننا،

وفي الأهداب موصدة،

على وجع التذكّر،

والشّبابيك التي ستظلّ،

تخفق فوقها... تلك المناديل

×××

صباحك زعتر، ومساؤك المهموم،

طير... شارد في الظّنّ... مغلول

لماذا هكذا يتأخّر الأحباب؟

مرّ العابرون بنا،

وما من عابر إلاّ،

ويعرفه الطّريق، ويشتهيه القلب،

كم قلت/ النّسيم... دليلهم،

والدّرب... يحمل نكهة الأقمار لكني

أكاد، على جنون الآه، في صدري،

أضيق //بالصمت لا أدري//،

وأهمس //أيّ تعليل،

يبرّر غيبة الأحباب؟

والليل الذي عبروه... مجهول؟

ودرب العمر مجهول

ودرب الحلم مجهول

وأسئلة... تظلّ تثيرني... لكنّها،

ظنّ وتأويل؟

مفارقات

شعر: ريما خضر

(1)

لم يكتبِ الطفلُ وظائفَه

عقلُهُ مَشغولٌ بكيمياءِ الحربِ

ومُفرداتٍ أُخرى... عقيمة

(2)

المطرُ الذي يهطلُ جنوباً

دافئٌ

هو قلبُ دمشقَ

وحدَه... يُتْقِنُ صُنْعَ الغَيم...

(3)

العجوزُ التي تقطنُ

في أقصى الجُرح

تنزفُ حُزناً....

(4)

الرجلُ الذي انْتظرَ الحُبَّ

كثيراً

ارْتدى ياقةَ الموتِ

ومَضى....

(5)

الطفلُ الذي لن يكتبَ وظائفَه

قدْ نامَ باكراً

يحلمُ بوجهِ أبيه...!

أوجاع قافيتي

شعر: جهاد سليمان

لا تحزني لرحيلي عنكِ في عجلِ ... سقيتها أملي لحناً يطبّبها

وجدتُ حبّكِ آلاماً بلا أملِ ... قلت القصيدَ ولكنْ ليتَ لم أقلِ

ريحانةَ القلب يا أوجاع قافيتي ... قضيتُ في حبّك الرّيانَ من فرحي

ردّي دموعكَ قد فاضت بها مُقلي ... عقداً من العمرِ في صفوٍ وفي عسلِ

قدْ بتّ أحبسها صبراً وتحرقني ... وقد أراني هواكِ الروح في جسدي

فكيفَ تُسفحُ بينَ العذر والعذلِ ... وعشتُ فيما مضى عمراً من الكسلِ

هذا الرّحيلُ لظًى والآهُ جذوتهُ ... واليومَ أشكو نوًى والهمّ غلّبني

يزيدني عللاً من فوقها عللي ... قلبي وعقلي بكم باتا على جدلِ

هذا الرحيلُ رحيلُ العطرِ عن حبقٍ ... ضاقَ الزّمانُ وهذا الكونُ في نظري

لكِ الذي لي وما لي غيرُ مرتحلِ ... في البعدِ عنكِ وما أشكو سوى الملل

منْ ذا يسدّ طريقَ الغيمِ عن مطرٍ؟ ... ماذا يهدهدني إلّا ضفيرتها؟

وصلتُ حبّكِ والأقدارُ لم تصلِ ... قصصتها بيدي بالختلِ والحيَلِ

فيما أهدهدُ عيناً عنكِ تسألني ... لا نومَ أعرفهُ إلّا بلمستها

وطيفُ وجهكِ فيها غيرُ مُنتقلِ ... أباتُ ممسكها، تصحو على قُبَلي

فيما أعللُ نفساً فيكِ مولعةً ... حتّامَ نحنُ نُجاري الحبّ من قدمِ

تهذي بحبكِ مثلُ الشاربِ الثّملِ ... نجُزيهِ أنفسنا طوعاً بلا بَخلِ

لا هدأةً بدجًى -أنّاتها- منعتْ ... ليتَ الهوى سبلٌ من وردِ جنّتهِ

وليتَ إصباحها آتٍ بمؤتملِ ... لاخترتُ أوعرها من دونهِ سبلي

عبور

شعر: ريناز جحواني

تعذّبكَ الدّنيا بضيقِ سبيلِها ... فتلقي بثوبِ القبحِ فوقَ جميلِها

وتغريكَ كَيْ تفنَى وراءَ قليلِها ... يُذلُّكَ هذا القلبُ خلفَ مرادِهِ

ومَا ماتَ فيكَ الحلمُ رغمَ محالِهِ ... ولا ترحمُ الأقدارُ قلبَ ذليلِها

وهلْ تسكنُ الأحلامُ غيرَ قتيلِها..؟! ... وأنّى لعبدٍ أنْ يفوزَ بحربِهِ

فلَا أنتَ تأتيْها ولَا هيَ سهلةٌ ... إذا سيقَ نحوَ الحربِ دونَ قبولِها

ولَا الرّوحُ تنساهَا بغيرِ وصولِها ... لئنْ راقَهُ العيشُ الذي فيهِ موتُهُ

طريقُكَ مرّ وانتصارُكَ مُبْعدٌ ... ستلقيهِ دنياهُ وراءَ ذيولِها

وحلمكَ محكومٌ بضعفِ حلولِها ... فدونَ المُنى متْ لو أردْتَ وصولَها

فكمْ توصدُ الدّنيا بوجهكَ بابَها ... ولا تقطعنَّ السّعيَ قبلَ حصولِها

وتخرجُ منها نادماً لدخولِها ... فكمْ منْ غصونٍ حينَ شُدَّ عمادُها

تمرّ بكَ الأيّامُ مسرعةً كما ... تكادُ تجسُّ الغيمَ رغمَ نحولِها

رويداً سقاكَ العمرُ نخبَ رحيلِها ... هوَ الحلمُ مثلُ الشّمسِ صعبٌ نوالُها

تعافرُ في دنياكَ خوفَ زوالِها ... فحاولَ أهلُ الأرضِ صُنعَ مثيلِها

وتصحُو على الأحلامِ عندَ ذبولِها ... فلا تخشَ أثناءَ الحياةِ سجالَها

وتوجعكَ الدّنيا بزيفِ خصالِها ... أتخشَى جيوشُ الحربِ صوتَ طبولِها!

في يومه العالمي...

احتفاء بالشعر في فرع طرطوس

تزامناً مع اليوم العالمي للشعر الذي يحلّ في الحادي والعشرين من آذار، وتكريماً لذكرى الشاعرين الراحلين غسان حسن وعبد العزيز دقماق، وبحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، انطلقت في فرع طرطوس صباح الأحد ٢٠٢٤/٣/١٧ فعاليات المهرجان الشعري الذي ستتألق فيه قصائد طاقة من الشعراء على امتداد أربعة أيام.

وفي افتتاح المهرجان، الذي شهد حضوراً رائعاً من الأدباء والمثقفين والإعلاميين، أضاء أ. منذر عيسى رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب على تفوق الشعر على الآداب الأخرى، فهو جنس أدبي موغل في التاريخ في مختلف أصقاع الإنسانية، لا سيما لدى العرب الذين كان الشعر لديهم ديواناً لماضيهم وحاضرهم ومرآة لواقعهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وظروفهم المعيشية، فعلقوا النفائس من قصائده على أستار الكعبة.

كما أشاد بدور اتحاد الكتاب العرب في رعاية المواهب الشعرية، من خلال المسابقات والجوائز التي يُطلقها، ومن خلال طباعة النتاج الأدبي للأدباء للشباب، وتشجيعهم على المشاركة في مجموعة من النوادي الشبابية وورشات العمل التي يُنظمها المركز والفروع، حيث يطمح الاتحاد لاستكمال مشروع كبير طموح يتبناه على امتداد جغرافية الوطن لاحتضان الشباب ودعم مواهبهم، وجمع الطاقات المتميزة المُبدعة.

وأكد د. محمد الحوراني أن هذه المهرجانات هي فرصة حقيقية للتعبير عن الكلمة الصادقة المُبدعة التي تقوم بدورها الفاعل والمثمر في المواجهة والمقاومة والبناء، فالشاعر يحمل مسؤولية حقيقية تتمثل في اجتراح النص القادر على تعميق الانتماء والقيم المُجتمعية والتجذر بالأرض والانتصار للحق والخير والجمال.

كما عبر عن رغبة الاتحاد الصادقة في تكريم الأعضاء الأحياء و الراحلين، والإضاءة على مسيرتهم الإبداعية، مشيداً بصمود الشعب السوري خلال الحرب الظالمة التي شنت على وطنه والحصار الخانق الذي ما نال من عزيمته، فبقي يزفّ مواكب الشهداء الذين آثروا أن يسيّجوا الوطن بدمائهم الطاهرة.

شارك في المهرجان الذي أدار فعالياته فادي مصطفى وغنوة مصطفى في أيامه الأربعة الشعراء: بسام حمودة، محي الدين محمد، عصام حسن، مفلح سليمان، علي الجندي، صالح سلمان، سعاد محمد، محمد يوسف الحسن، لينا حمدان، محمود حبيب، أحلام غانم، جهاد سليمان، راما عبد اللطيف، ليندا إبراهيم، سمير حماد ومجد إبراهيم.

أطلق الشعراء المشاركون قصائدهم في فضاءات وتخوم عميقة عمق الألم، فتغنت كلماتهم وصورهم بالوطن ومعاناة الإنسان، وزغردت للشهيد، وإن كان طيف الحزن يخيم في غير مكان من القصائد فإن الفرح الذي بات نوعاً من اقتراف المستحيل استطاع فتح ستائر الظلمة بيد واثقة بالحياة ومُناها، قادرة على مسح شقوق الجراح ببلسم الأمل.

«آذار في عيون الشعراء»...

مهرجان يحتفي بأمجاد الوطن

بالتعاون بين فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية وقيادة فرع جامعة تشرين لحزب البعث العربي الاشتراكي-مكتب الإعلام والثقافة والإعداد الفرعي والشعبة الثالثة وكلية الآداب (قسم اللغة العربية)، احتضنت المكتبة المركزية في جامعة تشرين ظهر الأربعاء ٢٠٢٤/٣/١٣ فعاليات مهرجان «آذار في عيون الشعراء» .

وبحضور أعضاء قيادة فرع جامعة تشرين الدكتور جورج اسبر رئيس مكتب التعليم العالي، والدكتورة معينة بدران رئيسة مكتب الثقافة والإعلام، ونقيب المعلمين في جامعة تشرين الدكتور عبد الكريم حسن، ورئيس قسم اللغة العربية د.عدنان أحمد، ورئيس فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية ممدوح لايقة، وأمناء الشعب الحزبية وقيادات سياسية وإدارية ونقابية وطاقة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين، تجلى الشعر بأبهى حلله من خلال قصائد الشعراء: أسينة خير بك، مالك الرفاعي، صفوان سلوم، زكوان العبيد، د. باسم غدير، ومحمود عزيز إسماعيل.

تناولت القصائد حبّ الوطن المتجدّد أبداً في قلوب أبنائه، وتضحيات الشهداء الذين سيّجوا أزهار ربيعه القانية، وقد أهداها شعراؤها للحبّ والأرض والإنسان والحقّ والخير والجمال.

تألقت الكلمات والأبيات خلال المهرجان بنورانية انتشت برياحين آذار التي بدأت تطرز أرض الوطن، وتعطرت بشذى شقائق نعمان ستبقى شاهداً على رجال عاهدوا وصدقوا واتخذوا شعاراً لمسيرتهم الخالدة «الشهادة أو النصر».

«أنسنة المكان»..
في ضيافة فرع دمشق

بحضور عدد من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين حلّ كتاب «أنسنة المكان» ضيفاً على فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب من خلال ندوة تناولت هذا الكتاب ووضعت تفاصيله تحت مجهر البحث.

وقد أشار الدكتور إبراهيم زعرور رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب إلى أن هذا الموضوع جديد، وقلة من الكتّاب تطرقوا إليه، موضحاً أن أنسنة المكان تدور في فلك دور المكان في تكوين الإنسان في كل مراحل حياته من الطفولة حتى مراحل متقدمة من عمره، وأشاد بالأسلوب المميز الذي اعتمده المؤلف في صياغة كتابه.

وقد ركز الكاتب والصحفي ديب علي حسن في قراءته للكتاب على تساؤل حول إمكانية عدّ المكان ككائن حي وإمكانية منحه الحياة، كما رصد المكان الذي عاش فيه المؤلف خلال طفولته وصباه، وما مر معه من تداعيات اجتماعية وإنسانية في الألم الذي غلب على الفرح منذ أن بدأت البيئة بتحولاتها، مركزاً على ما عكسه في الكتاب من مساهمات الطبيعة والجغرافيا، وما يقوم به العنصر البشري ضمن الثروة المادية واللامادية للأوطان والشعوب، ورصد العادات التي تتأثر بالبيئة والألقاب والصفات والانتسابات، وغير ذلك من مقومات إيجابية كريمة.

بدوره ركّز الكاتب أحمد علي هلال على مصطلح الأنسنة، وعلاقتها بالمكان، مشيراً إلى أن هذا الشكل من الكتابة يعني استحضار الذاكرة القريبة والبعيدة ومناشدة خلجات الفكر، وتراسل أفكار تعود إلى جذر فلسفي تماماً كما يعيدنا جان جاك روسو في الأسطر الأولى من اعترافاته بالقول: "أريد أن أكشف لبني جنسي، إنساناً كما هو على حقيقته، وهذا الإنسان هو أنا".

وأكدت ورقته البحثية أن هذا الكتاب هو رؤية أديب ذهب في رحلة سيكولوجية إلى ذاته، على أجنحة أسئلة وقلق معرفي ونزوع فلسفي خالص، وذلك ما يعطي دلالة الأنسنة وارتباطها بالمكان أو الأمكنة الأخرى دلالة ثقافية لسيرة ذاتية.

أدار فعاليات الندوة الأديب أيمن الحسن الذي أضاء على كتاب "أنسنة المكان" وما تضمنه من نصوص وجدانية، يعكس فيها الكثير من الهموم والقضايا الإنسانية والصور والذكريات، مُفسحاً المجال لمؤلف الكتاب الدكتور عبد الله الشاهر للحديث عن كتابه، وسبب تأليفه الذي جاء تلبية لخطاب صديقه المغربي الذي يقوم بعمل يجمع فيه شهادات لمثقفين ومبدعين ومفكرين توجد بينهم روابط الانتماء إلى مكان بحكم الولادة أو الإفادة أو العبور والتي وصفها بوعي ذاكرة المكان وأنها حالة فرح وانتماء.

الانعتاق

ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت رواية جديدة للأديب مصطفى جلعود حملت عنوان «الانعتاق».

رواية تدور في فلك الإقطاع وظلمه للفلاحين وسكان القرى في زمن الانتداب، حيث يتصرف الإقطاعي بالأراضي والبشر والحيوانات والأرزاق والمصائر، ليرضي أنانيته المفرطة وسعيه لأن يكون الحاكم والمتحكم بكل شيء.

إلا أن الرواية أكدت عبر خاتمتها حتمية انتصار الوطن وسحق المحتل الخارجي الغريب، فالحق يعلو ولا يُعلى عليه، كما أكدت أن الخير في كل زمان ومكان، وأن التضحية في سبيل الوطن هي أسمى وأروع درجات البذل والعطاء.

ذاكرة البياض

ضمن سلسلة القصة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدرت مجموعة جديدة للأديبة فائزة داود حملت عنوان «ذاكرة البياض».

في المجموعة طاقة من القصص القصيرة التي تصور الهمّ الإنساني، لا سيما في زمن الحرب، بواقعية دون إسراف يُفسد جماليات النص، حيث تتشابك التفاصيل والحوادث، وتتقاطع الشخصيات، دون إغفال لريادة المكان والزمان، ولعامل الدهشة والإبهار الذي كانت تحمله خواتيم القصص.

نصوص فريدة تحمل بصمة لا تملكها إلا فائزة داود، وتعكس أسلوبها المتميز الذي يتبنى التلميح ويقدم الحدث والفضاء القصصي كحالة غوص في أعماق المجتمع والنفس البشرية للإضاءة على المواجع التي قد تكون طرف الخيط المفضي إلى الأمل والانعتاق.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد يتقدمون بأصدق التعازي من الزميل ديب علي حسن عضو اتحاد الكتاب العرب بوفاة والدته سائلينَ المولى أن يلهم أهلها وذويها ومحبيها الصبر والسلوان.

تعزية

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقّى اتحاد الكتاب العرب في سورية خبر وفاة الزميلة الأديبة فوزية المرعي، نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته..

الجدير بالذكر أنَّ زميلتنا الراحلة وظّفت شغفها وإبداعها للوطن والإنسان، وكان منزلها مقصداً لعشاق الأدب والمعرفة من كل الأصقاع.

رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون من ذوي الزميلة الراحلة وعائلة الكاتبة بأصدق المواساة والتعازي.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1859» الأحد 2024/3/24م
- 14 رمضان 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحريـر:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئـة التحريـر:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشـراف الفني:
قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

نصَّان في التَّأمُّل

على حَوَافِّ فَمِها
سَأُريقُ خَمْرتي
لشوقي كِبْرياؤُهُ وطريقَتُهُ في الشَرحِ
بدايةً:
سأَسكُبُ خُموري على عُرْيِكِ..

×××

تَشْرُدُ ظُنوني وتَضيعُ
وأنا أَتَمَلَّى تَعْويذةَ فَمِها
أُوغِلُ في تأويلِ مُفرَداتِ قمحِها
مرايا أصابِعِها
أقمارِ شُرُفاتِها
عِنبِ كُرومِها
أسرابِ سنونو موسيقاها
المدَى لا يتَّسِعُ لعبيرِها
والتَّرفُ الذي تسكبُهُ قلوبُ
العاشقينَ بعضُ خِصالِها
هي أكبرُ منْ أنْ يَطولَها شَرْحٌ
هي وَشْمٌ خالدٌ في الضَّميرِ..

×××

نجومُكِ مَشْدودَةٌ إلى سَلالِي
أما آنَ لعينَيكِ
أن تفُكَّا وِثاقي؟
هو العشْقُ أَحَدُ تجلّياتِكِ الباذِخَةِ
عينانِ تَغيبُ فيهما السّمواتُ
تَعاقُبُ أضواءٍ كريمٌ
أَجْهَلُ سرَّهما العميقَ
أغوصُ في ذرا التِّيهِ

مرافئُ عينيكِ مَلاذي
فأنا مجرَّدُ نَهْرٍ ضيَّع سواقيهِ
يا امرأةً في مرايا عينيكِ يَغْتَسِلُ الكلامُ
قَدَري الطَّوافُ حولَهُما
بريئاً من أيَّةِ تُهمةٍ
سفيرَتَا الكُرومِ والطُّيورِ
حين تَشْرُدَانِ في الأمْداءِ القصيَّةِ
هما كلُّ مُشْتَهايَ
أنا الذَّاهِلُ عن نفسي؛ المُثخَنُ بالطَّعناتِ
سأظلُّ أدورُ في فَلَكِهما حَدَّ الفناءِ
لا تَعنيني كلُّ كؤوسِ السُّقاةِ
وتكفيني رشْفَةُ نبيذٍ من لَحْظِ إشراقِكِ
يا لَسِرِّ عينيكِ أُودِعُهُ بينَ ضُلوعي
سربَ يمامٍ يجوبُ الآفاقَ
يا لَمَجْدِكِ العالي
حينَ أَسْرُدُهُ
تختَنِقُ النُّجومُ من غِبطَةِ الإصْغاءِ والانعتاقِ
في محْرابِكِ تنتَهي كُلُّ خشوعَاتي
وتذوبُ المَداراتُ في جَمْرِها باحتراقٍ مُوحِشٍ
مَنْ أنتِ يا امرأةَ الحياةِ؟
الخَمْرَةُ وحدَها مَنْ تَعي محْنَةَ إدمانِكِ
أرجُوكِ لا تقتَربي أكثَرَ
ظَلِّي حُلُماً عَصِيّاً مُشْتَهى
يُحْرِقُ ريشي عن بُعْدٍ
مترفِّعاً عن الخطايا العابِرةِ
فمِثْلُكِ..
لا يَليقُ بِها سوى الفِردَوسِ